الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت
كلية الآداب و اللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

التحليل البنيوي للمعنى
(مقاربة بنيوية للدراسة الدلالية

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير
مشروع الدرس الدلالي بين التراث والحداثة عند العرب

إعداد الطالبة:
نور الهدى قداري

إشراف الأستاذ:
د. بشير محمودي

لجنة المناقشة

أ.د.قادة عقاق	أستاذ التّعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	رئيساً
د. بشير محمودي	أستاذ محاضر	جامعة تيارت	مشرفًا ومقرّرا
أ.د أحمد عرابي	أستاذ التّعليم العالي	جامعة تيارت	عضوًا مناقشاً
د. محمد تاج	أستاذ محاضر	جامعة تيارت	عضوًا مناقشاً
د. محمد بوخراص	أستاذ محاض	جامعة تيارت	عضوًا مناقشاً

السنة الجامعية
1432 -1433هـ / 2011- 2012

مقدمة

مقدمـــــــــة

شهدت دراسة اللغة تَغَيُّرًا جوهريًّا في القرن العشرين؛ ففي أوائلــه ظهــرت اللــسانيات باعتبارها منهجا جديدا يدرس اللغة دراسة علمية، ومنذ ذلك الحين أصبح هذا العلم أنموذجا لكثير من العلوم الإنسانية بفضل التقدم الذي أحرزه ؛ بل أضحى أصلًا لفروع شتَّى تدرس اللغــة مــن زوايا مختلفة، وبمناهج متعدِّدة .

وبهذا لَمْ تَعُد اللسانيات حِكْرًا على اللغويين ؛ بل امتدت مجالاتها لتضمّ باحثين ومتخصصين في فروع معرفية متباينة لها علاقة باللغة التي تُشَكِّلُ جزءا هاما من السلوك الإنساني ذي الطبيعــة المعقدة، مــِمَّا جعل الدرس اللساني في حاجة ماسة إلى تضافر الجهود، وطَلَبِ العون من العلــوم الأخرى ؛ ذلك لأنّ كثيرا من الظواهر اللغوية لا يُسْهِمُ اللساني فيها بشيء إلاّ إذا استشار باحثين آخرين ؛ فاللسانيات يتخلّلها علم الأصوات وعلم الصرف وغيرها كثير، وفي مقدّمة تلك العلوم، علم الدلالة الذي يُعَدُّ جمَّاع الدراسات الصوتية والنحوية والمعجمية .

و وظيفة اللغة الجوهرية تكمن في الإبلاغ والتبليغ، أي التعبير عن المقاصد، فهــي وظيفــة دلالية أساسا، فهي نشاط ذو معنى، والمعاني هي التي تُمَيِّزُ الصّوتَ الإنساني عن الصَّوتِ الحــادث عن الجماد، ذلك أنّ غاية المتكلمين تحويل الملفوظات من مفردات متعاقبة إلى كلام مفيد .

و تحديد المعنى أمر بالغ الصعوبة شديد التعقيد، وقضاياه تناولتها نظريات ومناهج مختلفة، ولست أريد أن أتناول تلك المناهج والنظريات بالتفصيل، ولكنّني سأكتفي بمنهج واحد هو محور دراستي هذه ألا وهو اللسانيات البنيوية التي لعبت دورا هاما في إرساء دعائم علم المعنى الــذي يعتبر أحدث مجالاتها.

ويجدر بي ههنا أن أتساءل عن الحقائق التي أماطت اللسانيات البنيوية اللثام عنها في دراستها للمعاني، ومدى تحقيق الرّواد البنيويين للأهداف التي ينشدوها من وراء تحليلهم البنيوي لها؟

الواقع إنّ اللسانيات البنيوية بتناولها لقضية المعنى، توصّلت إلى نتائج نظرية مهمـــة يمكـــن الإفادة منها في مجال الدراسات اللغوية، لذلك فهي حقيقة بوقفة متأنّية ؛ فقد بات من الضروري تعزيز الشّعور بأهمية بعث المفاهيم البنيوية، وهذا ما حدا بي إلى البحث في هذا المجـــال فكـــان أن اخترنت موضوعا يوسّع جزئيات وجدتها في ثنايا الكتب تعالج قضية التّحليل البنيـــوي للمعـــاني محاولة بسطها بوضوح وإعادتها إلى مكانتها الطبيعية في حقل الدراسات اللغوية؛ فيسهل حينـــها معرفة أوجه القوّة وتقصّي مظاهر الضّعف، ومن ثمّ معالجتها .

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يتوزّع هيكل البحث على مقدّمة، ومدخل وثلاثة فـــصول وخاتمة.

أمّا **المقدّمة** فتناولت فيها التّعريف بالموضوع، وأوضحت دواعي الاهتمام به، وبيّنت خطّته.

وتضمّن **المدخل** الموسوم بـــ" **البنيوية (الأصول والمبادىء)**"، عرضا تحليليا لمفهوم البنيـــة والبنيوية وأصْلَيهَا اللُّغوي، والاصطلاحي، مع ذكر أبرز البنيويين وكيفية تناول اللسانيات البنيوية لقضية المعنى.

وانصبّ اهتمامي في **الفصل الأوّل** المعنون بـــ" **التحليل البنيوي للمعنى عند فردينان دي سوسير**"، على إسهامات آراء فردينان دي سوسير البنيوية وتصوّره للمعنى انطلاقا من ثنائياتـــه ومفهوم القيمة، وجوانب القصور التي عِيبت عليها جهوده في تحليله للمعنى.

وفي **الفصل الثاني** الموسوم بـــ" **التحليل البنيوي للمعنى عند ليونارد بلومفيلد)**، عرضت لموقف بلومفيلد من دراسة المعاني، والصّعوبات الّتي قدّمها كتبرير لتحاشي بعض اللغـــويين لهـــا وتصريحاته التي تثبت تركيزه على الجانب الدّلالي في دراسة اللغة، والاعتراضات التي واجهها.

أمّا الفصل الثالث الموسوم بـ "**مبادئ التحليل البنيوي للمعنى (من خلال بعض النظريّات)** "، فعرضتُ فيه لنظريتين نظّمتا المعنى وهما **النظرية السياقية ونظرية الحقول الدلالية**، بالإضافة إلى الحقول المعرفية كالتعليمية، التي كانت البنيوية مركز استقطاب لها.

وكانت **الخاتمة** مجملة لأهمّ النّتائج الّتي توصّل إليها البحث، وملحق ثبت المصطلحات فرنسي – عربي، وفهرس للمراجع العربيّة والأجنبيّة حسب الترتيب الألفبائي العربي والفرنسي، ثمّ الفهرس العامّ للبحث.

وقد اعتمدت خلال تناولي لموضوعات الدّراسة المنهج الوصفي القائم على العرض والتحليل والمناقشة .

وسيلحظ القارىء لهذا البحث أنّ معالجة قضاياه قد تطلّبت منّي الرّجوع إلى مراجع في اللّسانيّات كمبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية ابستمولوجية للطيب دبة، وقضايا أساسيّة في علم اللّسانيّات الحديث لمازن الوعر، وأضواء على الدّراسات اللّغويّة المعاصرة لنايف خرما، بالإضافة إلى أخرى أجنبيّة .

ومن بين ما واجهني من عقبات خلال إنجازي هذا العمل قلّة المراجع التي تناولت قضيّة المعنى عند البنيويين بالتّفصيل، ما عدا بعض الإشارات الموجودة هنا وهناك والّتي حاولت بسطها قدر الإمكان.

و لا أدّعي أنّني بلغت ما أصبو إليه في هذا البحث، فإن أخطأت فمن نفسي وإن أصبت فبتوفيق من اللّه – وفضله .

وفي الأخير لا يسعني إلاّ أن أتوجّه بعظيم الامتنان إلى من كان لهم فضل الإسهام في اكتمال هذه الدّراسة، وأولاهم بالشكر الدكتور **محمودي بشير** الذي حثّني على بسط فكرة البحث ونالني

منه شرف النصح والتوجيه، وأدين بالفضل للأستاذ الدكتور **عرابي أحمد** الذي فتح أمامي أبــواب البحث برئاسته لمشروع الدرس الدلالي بين التراث والحداثة عند العرب ،والذي كنت واحدة من طلبته، كما لا يفوتني أن أتقدّم بجزيل الشّكر إلى الأساتذة الأفاضل الّذين سيعملون على مناقـــشة هذا العمل، واللّه أسأل أن يوفيهم عنّي عظيم ثوابه، وجزيل إحسانه.

تيارت في مارس 2012

قداري نور الهدى

مدخل

مدخل

البنيوية (الأصول و المبادىء)

1-البنيوية : مقاربة لتحديد المفهوم .

1 _1 في الأصل اللغوي.

1_2 اصطلاحا.

2_أبرز البنيويين.

3-اللسانيات البنيوية وتحديد المعنى.

1-البنيوية (مقاربة لتحديد المفهوم) :

إذا كان القرن التاسع عشر هو قرن نشأة اللسانيات، الذي اعتمد على الدراسة التاريخية المقارنة، فإنّ القرن العشرين هو قرن تأصيل اللسانيات الحديثة ، الذي اعتمد على الدراسة الوصفية للّغة، كما ارتبط بأسماء علماء كثيرين في أوروبا وأمريكا، ولعلّهم أكثر تأثيرا في اللسانيات: **دي سوسير**، و**بلومفيد**، و**تشومسكي**، حيث بدأ هؤلاء اللّغويون وغيرهم ينظرون إلى اللّغة نظرة جديدة، فهي عندهم بناء أو نظام تعتمد عناصره المختلفة بعضها على بعض، ووجود هذا النظام مهمّ بالنسبة لفهم كل من التغيّر اللغوي ونظام اللغة ودورها في المجتمع، بعد أن اكتسحت الفلسفة الوجودية الحياة الفكرية الفرنسية في فترة مابين الحرب العالمية الثانية.[1]

حلّت البنيوية مكان الوجودية وعلى الرغم من أنّ المنشأ الحقيقي للبنيوية هو اللسانيات، إلا أنها عرفت امتدادا إلى فروع علمية أخرى كعلم النفس، وعلم الاجتماع، والرياضيات، وغيرها من العلوم المختلفة.

و لذلك يرى **جان بياجي** أنّه: من الصعب تمييز البنيوية، لأنها تَتَخِذُ أشكالا متعددة لتقدّم قاسما مشتركا موحدا.[2] فضلا على أنها "تتجدّد باستمرار"[3]، وتستمد روافدها من لسانيات فردينان دي سوسير، وأنثروبولوجية ليفي ستروس، ونفسانية بياجي وجاك لاكان، وحفريات ميشال فوكو التاريخية والمعرفية وأدبيات رولان بارت.[4]

1_ ينظر: كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلومصرية، ط2، 1985، ص 52.

2_ يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2007.

3_ أديث كرزويل، عصر البنيوية. من ليفي شتراوس إلى فوكو، تر: جابر عصفور، آفاق عربية، بغداد 1985، ص 246.

4_ يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص 63.

وبناء على هذا التصوّر بات من الصعوبة تحديد مفهوم شامل وموحّد للبنيوية.

وعلى الرغم من التعريفات المتناثرة هنا وهناك، إلا أنّ المنطلقات النظرية الأساسية تكون قاسما مشتركا بين البنيوية في المجالات المختلفة وعلامات أساسية تميّزها عن المذاهب الأخرى.[1]

ولدى الخوض في غمار البنيوية استوقفتني إشكالية هامة تتعلّق بتباين الآراء حول اعتبار البنيوية مذهبا فلسفيا أو منهجا، حيث تباينت الآراء حول ذلك.

يعترف **جان بياجي** بأنّ "البنيوية_على العموم_ هي منهج وليست مذهبا".[2]

ووصف البنيوية بأنها منهج قديم ، ويتبنّى هذا الرأي فؤاد زكريا ، ويستدل على ذلك بأنه متى أدركنا "أن العلم الحديث، ومنذ القرن السابع عشر، لم يتمكّن من تحقيق انجازاته الضخمة إلا بفضل تطبيق النموذج الرياضي على الظواهر الطبيعية، أمكننا أن نحكم بأنّ هذا العلم كان منذ بدايته (بنيويا) لأنّه قصد الوصول إلى البناء الكامن وراء الظّواهر الطّبيعية وعبّر عنه بلغة رياضية".[3]

هذا المفهوم الواسع والشمولي الذي تتّسم به البنيوية، قادني إلى تقصي أصولها اللغوية أولا، ومن ثم بيان مفهومها من ناحية الاصطلاح اللساني.

1_1 في الأصل اللغوي: "البِنْيَةُ والبُنْيَةُ ما بَنَيْتَهُ، وهو البِنَى والبُنَى، وأنشد الفارسي عن أبي الحسن:

1_ ينظر: عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 2010، ص 21.

2 _Jean piaget : le structuralisme , 6 eme èd, pve, paris, 1974, p 5

عن: يوسف وغليسي، المرجع السابق، ص 63.

3 _ structuralisme et marxisme : ouvrage cillectif ; collectio 10/18 paris 1970, p 102 .

عن: عمر مهيبل، المرجع السابق، ص 17.

أُولَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوا أَحْسَنُوا البِنَى وَإِنْ عَامَدُوا أَوْفُوا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا

ويروى أحسنوا البُنى، قال أبو إسحاق: إنما أراد بالبنى جمع بنية.

والبنيان الحائط الجوهري، والبُنى بالضم مقصور مثل البِنى: بقال، بنية وبنى وبنية وبِنى بكسر الباء مقصور مثل جِزية وجِزى.[1]

والبُنية بالضم عند الحكماء: عبارة عن الجسم المركّب من العناصر الأربعة على وجه يحمل من تركيبها مزاج.

وعند جمهور المتكلّمين: هي عبارة عن مجموع جواهر فريدة يقوم بها تأليف خاص لا يتصور قيام الحياة بأقل منها".[2]

كان ذلك عن البنية في اللغة العربية.

وكلمة بنيوية structuralisme، مشتقة من كلمة بنية structure وهي بدورها مشتقة من الفعل اللاتيني struere أي: بنى ، وهو يعني بذلك الهيئة أو الكيفية التي يوجد الشيء عليها.[3]

1_2 اصطلاحا: إذا ما استندنا إلى الرؤى المتعددة لمختلف البنيويات، فإنه من الصعب تحديد مفهوم البنية structure من ناحية الاصطلاح اللساني فمفهوم البنية على حد تعبير "رولان بارت "مستعمل بكثرة في جميع العلوم الاجتماعية بكيفية لا تميّز بعضها عن البعض الآخر إلا عند المجادلة

1_ ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري)، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان–، ط 03، 2004، ج1، ص 161.

2_ أبو بقاء الكفوي، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تقديم عدنان درويش –محمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان–، ط 02، 1998، ص 241.

3_ عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ص 21.

حول مضمونه"[1]. غير أنه بالإمكان الانطلاق _لبيان مفهومه_ من جملة من التصورات المشتركة بين جميع المدارس اللسانية أعرضها فيما يلي: "إن البنية، ابتداء، هي نظام يعمل وفق مجموعة من القوانين وبإمكانه أن يستمر وأن يغتني عن طريق لعبة تلك القوانين ذاتها دون مشاركة العناصر الخارجية [...] إن البنية نظام تميزه الكلية totalité، والتحويل transformation، والانتظام الذاتي autorégulation. يتّفق جميع البنيويين على مقابلة البنى structures، بالرّكامات agrégats، هذه الأخيرة التي تتشكل من عناصر مستقلة عن الكل، وبهذا التقابل يمكن القول إنّ خاصية النظام تنبني على مفهوم الكلية، لكن مفهوم الكلية، في النهاية، ما هو إلا أثر ينشأ من العلاقات فيما بين العناصر، فلا العنصر ولا الكل بإمكانه أن يشكل البنية، إن الذي يشكل البنية هو العلاقات فحسب، وما الكُلُّ، في النهاية، إلا نتيجتها".[2]

أما "**يلمسليف**" فيعرّف البنية بأنّها "كيان مستقل من العلاقات الداخلية المتكَوِّنَةِ على أساس التدرج".[3]

يولي التعريف السابق الأولوية للعلاقات على حساب العناصر أي أنّ البنية هي شبكة علائقية تقاطعاتها هي التي تشكل العناصر التي ترتبط بدورها بالكلّ الذي تشكّله.

1_ ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية –دراسة تحليلية ابستمولوجية–، دار القصبة، الجزائر، 2011، ص 41.

2_ يراد بالكلية ما تعرفه العناصر اللغوية من تماسك فيما بينها وانسجام يجعل منها رغم اختلافها كلا واحدا ولا قيمة للعنصر إلا بتقابله مع بقية العناصر، أما التحويل في النظام فهو خضوعه لمجموعة من التحويلات تجري على عناصر اللغة بحيث تنتج عنها تغيرات جوهرية في أساس النظام كله، أما الانتظام الذاتي يراد منه أن عناصر النظام لا تستمد وظيفتها من علاقتها بالواقع الخارجي، بل من انتظامها الداخلي الذي يعمل على شد العناصر بعضها إلى بعض بشكل يبدو فيه النظام ثابتا منغلقا على نفسه، وإن كان خاضعا لمبدأ التحويل. ينظر: : الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية – دراسة تحليلية ابستمولوجية – ، ص 41.

3_ رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي، انجليزي، فرنسي)، دار الحكمة، 2000، ص 197.

والبنية عند "**بنفنست**" هي: "ذلك النظام المنسق الذي تتّحد كل أجزائه بمقتضى رابطة تماسك، تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات أو العلامات المنطوقة التي تتفاعل ويحدد بعضها بعضا على سبيل التبادل". [1]

يؤكّد "**بنفنست**" على ضرورة اتحاد أجزاء اللغة بعضها ببعض وفق نظام من العلاقات لتشكل بنية ، كما يتفق "**بنفنست**" مع "**لالاند**" في تعريف البنية حيث يعرّفها "**لالاند**" كالتالي: "بمعنى خاص وجديد تستعمل البنية من أجل تعيين كل مكون من ظواهر متضامنة، بحيث يكون كل عنصر فيها متعلقا بالعناصر الأخرى ولا يستطيع أن يكون ذا دلالة إلا في نطاق هذا الكل، هذه الفكرة هي الأساس فيما نسمّيه أيضا بنظرية الصيغ". [2]

وما ذكري لتلك التعريفات على سبيل الحصر، ولكنّها كانت الأقرب لخدمة البنيوية مصطلحا ومفهوما.

2_**أبرز البنيويين**: إنّ المؤسس الحقيقي للحركة البنيوية الحديثة هو العالم اللغوي السويسري فردينان دي سوسير[3] Ferdinand de saussure (1857_1913) من خلال كتابه الهام "محاضرات

1_ مصطفى السعدني، المدخل اللغوي في نقد الشعر – قراءة بنيوية –، دار المعارف، الإسكندرية للنشر، د ط، مصر 1987، ص 12.

2_ عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ص 21.

3_ ولد فرديناند دي سوسير بجنيف من أسرة معروفة بكثرة العلماء، وهي من أصل مغنوتي (بروتستانتي) فرنسي، كانت دراسته في مبدئها في الفيزياء والكيمياء، ثم اهتم بالدراسات اللغوية، أصدر كتابين، الأول سنة 1879 بعنوان: مذكرة في النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندية الأوربية، والثاني سنة 1881 بعنوان استعمال المضاف المطلق في اللغة السنسكريتية
ووافته المنية سنة 1913، إلا أنه بعد وفاته كتب للسانياته الشهرة على يد تلاميذه وهي محاضرات جمعت في كتاب بعنوان "محاضرات في اللسانيات العامة"، ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية –دراسة تحليلية ابستمولوجية–، ص ص 54، 55.

في اللسانيات العامة Cours de linguistique Générale الذي صدر سنة 1916[1]، "وعلى الرغم من أنه لم يستعمل كلمة "البنية" أو "البنيوية"، في محاضراته التي نشرت بعد وفاته، فإنّ مضمون البنيوية يفصح عن نفسه، فيما أودعه من نظرات في تفسير الظواهر اللغوية".[2]

وهذا يعني في عبارة موجزة أنّ **فردينان دي سوسير** لم يستعمل كلمة " **بنية** " إلا أنه أشار إلى مضمونها، غير أنّ أوّل استعمال لمصطلح " **بنية** " عام 1929 في البيان الذي أعلنه المؤتمر الأول للغويين السلاف، حيث ورد بالمضمون المعروف حاليا، وقد دعا المؤتمر إلى تبنّي منهج جديد في دراسة اللغة سموه "المنهج البنيوي".[3]

تواصلت الحركة البنيوية وتوسعت دائرتها بفضل جهود علماء لسانيين آخرين طوّروا الدراسات اللغوية وساهموا في إثرائها.

من بين هؤلاء العلماء نجد جاكوبسن "Jackobson" و تروبتسكوي "Troubetskoy" وكارسفسكي "karcevsky" وكذلك إيميل بنفنست Emile Benveniste والأمريكي بلومفيد Bloomfield إضافة إلى علماء آخرين مشهورين مثل تشومسكي Chomsky وهلمسلاف Hilmselv كلّ هؤلاء وغيرهم نستطيع أن نلخص مجهوداتهم في النقاط التالية مع بعض التفاوت طبعا:

أ_ إدخال مفهوم النّسق (حيث تكف الحدود عن أن تظلّ كيانات معزولة، ويتمّ النظر إليها كعناصر مترابطة لكل مبنى).[4]

1_ ينظر: عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ص 26.

2_ ينظر: سمير شريف استيتية ، اللسانيات (المجال، الوظيفة والمنهج)، ص 161.

3_ ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

4_ ينظر:عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ص 26.

وبالتالي مفهوم النسق ذو علاقة تغلب عليها صفة العلمية مع مفهوم البنية على الرغم من وجود اختلافات بينهما.

من بين نقاط الالتقاء بين مفهوم النسق ومفهوم البنية :[1]

1_ اعتمادها على الكلية والعلاقات والثبات والدراسات التزامنية.

2_ اعتمادها على مفهوم النموذج.

ومنه ، فالبنية هي إحدى المكونات الأساسية للنسق.

ب_ التمييز بين التعاقب والتزامن، حيث أنّ التزامن (synchronie) "هو زمن حركة العناصر فيما بينها، في البنية تتحرّك العناصر في زمن واحد هو زمن نظامها. فإذا كان استمرار النظام يفترض استمرار البنية وثبات نسقها، فإنّ التزامن يرتبط بهذا الثبات الذي يشكّل حالة، أي أنّه يرتبط بما هو مُتَكَوِّن وليس بما هو في مرحلة تَكَوُّن، أي بما هو مُكْتَمِل وليس بما يُكْتَمَل، بما هو بنية وليس بما سيصير بنية، ففي مرحلة التكون تعاني البنية تفككا: يختل نظام الحركة بين عناصرها، يترجرج النسق، التفكك هو تعرض عنصر للسقوط أو هو سقوطه وانهدام عنصر يترك مكانه لعنصر آخر يجيء ، ثم تستعيد البنية توازنها، بعد سقوط العنصر ومجيء غيره، فتعمل وفق نظامها ويتجلّى نسقها من جديد".[2]

أي أنّ التّزامن هو تلك المحطّات التي تمرّ بها البنية والتي تكون نهايتها الاكتمال أي النسق، أو النظام.

1_ ينظر: الزواوي بغورة، "المنهج البنيوي_ بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات"، دار الهدى للنشر، ط1، الجزائر، **2001**.

2_ يمنى العيد، "في معرفة النص (دراسات في النقد الأدبي)"، دار الآداب للنشر، ط (04)، بيروت –لبنان–، 1999، ص 43.

أما مفهوم التعاقب diachroonie فهو مقترن بمفهوم التزامن حيث تتخلخل البنية ويتهدم العنصر وبعبارة أخرى انفتاح البنية على الزمن.[1]

إنّ مفهومي التزامن والتعاقب كان من الثنائيات الهامة التي تعرض لها **دي سوسير** وألحّ عليها على الرغم من فصله بينهما من الناحية المنهجية.

ج_ الانتقال من المستوى القصدي للأفراد الناطقين إلى المستوى القصدي الذي تهيمن عليه قوانين النسق، فعقلانية النسق اللساني هي عقلانية غير قصدية.

د_ التحليل التزامني (البنيوي) للظواهر تختصّ به اللسانيات ، وبالتالي له الأسبقية على الدراسة التعاقبية.[2]

كانت تلك النتائج، حجر الزاوية والمنطلق الأساسي الذي اتخذت منه البنيوية محرّكا لمعظم الدراسات التي تقوم بها في مختلف فروعها.

ومن أبرز البنيويين أيضا عالم النفس والمحلّل النفساني الفرنسي جاك لاكان jacques lacan (1901_1981) وأهم كتبه التي بسط فيها مذهبه كتابه "كتابات" écrits الذي صدر سنة 1966 وهي السنة نفسها التي صدر فيها كتاب **فوكو** "الكلمات والأشياء".[3]

نجد أنّ مجال البنيوية توسّع ليشمل فروع أخرى تزعّمها بنيويون برزت أعمالهم البنيوية وانتشرت خادمة البنيوية.

1_ ينظر: يمنى العيد، "في معرفة النص (دراسات في النقد الأدبي)"، ص 44.

2_ ينظر: عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ص 27.

3_ ينظر: المصدر نفسه، ص 27.

أمّا في مجال النقد الأدبي، نجد عدة بنيويين أهمهم رولان بارت Roland barthes ومن أهم كتبه: "أسطوريات" Mythologies "شعرية الحكاية" poétique du récit، "حول راسين Sur racine ودرجة الصفر للكتابة Le degré zéro de l'écriture وفي هذا الكتاب الأخير حاول بارت تمثل الكتابة داخل إطار يستمد من بلانشو ومن سارتر ومن ماركس وغيرهم.[1]

وفي ميدان سوسيولوجيا الأدب نجد لوسيان غولدمان Lucien Goldman من أكبر ممثلي هذا الاتجاه وأهم كتبه "الإله المخفي" Le dieu caché وفي ميدان تاريخ الأديان أو علم الأديان نجد جورج ديمزيل George du mezil، بالإضافة إلى بعض كتّاب الصف الثاني مثل أتباع الفيلسوف الماركسي لوي التوسير منهم بيار ماشرى pierre machery واتيان باليبار Etienne Balibar وجاك رانسيار jacques rancie're واللذين اشتركوا مع ألتوسير في تحرير كتاب "قراءة رأس المال" بالإضافة إلى بعض الدراسات التي قام بها موريس غودليبه Maurice godelier.[2]

1- Julia kristeva : comment parlera la littèrature ? in telqel 147 1971 , p 31.

2_ عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ص 31.

3-اللسانيات البنيوية وتحديد المعنى:

تصدّر المعنى القضايا اللغوية التي سعت اللسانيات البنيوية لدراستها، وبات تحديدها له أمر بالغ الصعوبة والتعقيد، و لم تكن قضايا المعنى حكر مجال اهتمام علماء اللغة فحسب ، بل عولجت أيضا من قبل علماء النفس، وعلماء الاجتماع والفلاسفة، و المناطقة، والأدباء، والنقاد وغيرهم. ولابدّ أن يقود هذا الاشتراك في دراسة المعنى إلى تعدّد النظريات واختلاف المناهج، و تشعّب المسائل بل و اختلاطها أيضا.[1]

تناولت العديد من العلوم قضية دراسة المعنى ، مما أدّى إلى صعوبة تحديدها ، بالإضافة إلى تدخّل العناصر غير اللغوية في تحديده أيضا، حيث لا يَسْلَمُ كلامنا من الظروف والمؤثرات الخارجية التي من الصعب الإحاطة بها ولا يمكننا اقتناصها في ثنايا الكتب أو ضبطها في المعاجم لذا يستحيل تحديدنا للمعنى المراد.

بالإضافة إلى الطبيعة غير الثابتة لمعاني الوحدات والتي لا تستجيب للوصف اللساني ذو الطابع المنظم.[2]

وقد أشار "**بلومفيلد**" عالم اللّغة الأمريكي إلى صعوبات أخرى تقف حائلا دون تحديدنا للمعاني منها "اختلاف وجهات النظر الخاصة... وتعدّد المواقف التي تستعمل فيها الكلمة المراد بيان معناها... ثم نجد الصعوبة الخاصة بمزاج المتكلم وحالته النفسية والثقافية... وصعوبة استعمال الكلمات في غير المواقف التي اعتاد أكثر الناس استعمالها فيها".[3]

1_ ينظر: نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة – الإسكندرية، 2006، ص 154.

2_ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية –دراسة تحليلية ابستمولوجية–، ص 196.

3_ نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 155.

يقدّم العالم اللغوي **بلومفيلد** في هذا القول مسوغات تحاشي دراسة المعاني والتحرّج إزاء تحديدها والتي أغلبها متعلّق بالمتكلّم وحالاته المختلفة وما يصدر منه من مواقف تقتضي كلمات يختلف الناس في استعمالها بالرغم من اتفاقهم في اصطلاحها، مما جعل تحديد المعاني تحديدا تقريبيا لا يستند على معرفة علمية دقيقة.

قادت تلك الصعوبات بعض علماء اللغة إلى نبذ الاعتبارات الدلالية، فهي في رأيهم لا تمكّنهم من أن يؤسسوا اللسانيات تأسيسا علميا، ولذلك عملوا على نقد المذهب الذهني الذاتي، وغايتهم إرساء منهج وضعي اختباري، ولكن دراسة اللغة دون الرجوع إلى المعنى أمر لا يتحقّق، ولا يمكن لهذه الدراسة أن تتصف بالعلمية اتصافا كاملا مادامت مقصورة على البنى الشكلية للغة، مفرطة في جانب البنى الدلالية.[1]

استبعد الجانب الدلالي من الدراسات اللغوية كونه _على حد تعبير بعض العلماء اللغويين_ يخلّ بالتأسيس العلمي للدرس اللساني.

يقول **مارك ريشل**: " إنّ ميل اللسانيات إلى تأسيس النحو على التحليل التركيبي ميل مسوغ تسويغا كُلِّيًّا ، في حال تبين أن هذه المرحلة مرحلة مفيدة لتقدم اللسانيات، إلا أنه من الواضح وضع المظهر الدلالي بين قوسين لابد أن يتم تخطّيه إن نحن أردنا الوصول إلى نظرية عامة حول اللغة".[2]

1_ ينظر نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص ص 155، 156.

2_ نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 156.

يشير **مارك ريشل** إلى ضرورة تجاوز الاهتمام بالجانب الشكلي في الدراسات اللغوية من قبل علماء اللغة، والالتفات إلى الجانب الدلالي المستبعد منها فالاهتمام بجانب دون آخر خطأ يجب تداركه.

إنّ أتباع **بلومفيلد** التوزيعيون _أخطأوا فهم ما قال به أستاذهم فيما يخص العلاقة بين اللغة ومعناها، كون **بلومفيلد** لم يناد بفصل اللغة عن موكبها الدلالي، بل إن في كتابه " **اللغة**" ما يؤكد أن الرجل لم يتجاهل قضية الدلالة وأهميتها في الدرس اللساني ، فهو قد عقد فصلا من فصول كتابه لهذه القضية وكان قد افتتحه بقوله: "إن دراسة أصوات الخطاب دون اعتبار لدلالتها عملية تجريدية"، فإذا أحجمت الدراسة عنده مع ذلك على أن تسير في هذا الطريق فإن سبب ذلك يكمن في قصور الوسائل الموصلة إلى الغاية المطلوبة، ولا يكمن في موقف مبدئي مناهض لدراسة الدلالة .

كانت تلك ملاحظات **بلومفيلد** حول دراسة المعنى وتحديده، وأضاف معبّرا عن كيفية دراسة المعنى اللغوي بدقة، بقوله: "لكي نقدم تعريفا صحيحا علميا عن معنى (دلالة) كلّ شيء لغوي لابد لنا من أن نملك معرفة صحيحة علميا عما يكون عالم المتكلم، إنّ التطور الحالي للمعرفة الإنسانية غير كاف لتحقيق هذه الغاية ".[1]

ويرجع ذلك إلى أنّ التفسير الواضح لمعنى الكلمات يعتمد دائما على وصف كامل وعلمي للأشياء والأحوال والمواقف .

1_ الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية –دراسة تحليلية ابستمولوجية–، ص 196.

أمّا **دي سوسير** فقد بدا موقفه بخصوص قضية تحديد المعاني من خلال تصوره الثنائي للعلامة اللسانية، ولمفهوم القيمة (VALEUR) بعد أن وجد أنّ مجالات المعنى متضاعفة وغير محدّدة.[1]

ورغم الصعوبات التي اعترضت دراسة المعاني وحالت دون تحديدها إلا أَنَّ الدراسة البنيوية للمعاني تجاوزت التحرّج المنهجي ، وأسفرت محاولات جريئة تتصدى _ بعد مضي زمن ليس باليسير على شيوع الدراسات البنيوية - لدراسة المعنى وإخضاعه لمبادئ التحليل الصوري والدراسة التصنيفية، واستمرت المحاولات، رغم كثرة الانتقادات وحدّة العراقيل وتوصّل أصحابها إلى حصيلة هامة من المبادئ والمفاهيم سعوا من ورائها إلى محاولة تنظيم المعنى و صورنته في أشكال وقوانين، ومن بين تلك المبادئ (**النظرية السياقية _ الحقل الدلالي_ الحقل المعجمي**).[2]

ساهمت تلك المبادئ التي أثمرتها جهود علماء اللغة الذين عكفوا على دراسة المعاني في إمداد حقول أخرى كالتعليمية بوسائل تستغلّها في تلقين المتعلّمين وأصبحت لدراسة المعاني مكانتها المعتبرة في مجال العلوم اللسانية.

1_ ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية –دراسة تحليلية ابستمولوجية–، ص197.

2_ المرجع نفسه ، ص 197.

الفصل الأول

التحليل البنيوي للمعنى (مع فردينان دي سوسير)

الفصل الأول

التّحليل البنيوي للمعنى (عند فردينان دي سوسير)

1 _ تمهيد.

2 _ فردينان دي سوسير وقضية المعنى .

2 _ 1_ إسهامات ثنائيات دي سوسير في دراسة المعنى .

2 _ 2_ فردينان دي سوسير والعلامة اللسانية.

2 _ 3 _تجلّيات التّصوّر السّوسيري حول المعنى .

3 _ جوانب القصور في تحديدفردينان دي سوسير للمعنى .

1-تمهيد

يمثّل المعنى ركنا أساسيا من أركان التواصل المعنوي وغير المعنوي ،و لما له من مكانة هامة في الاستعمال اللّغوي، اعتبره دارسو اللّغة أساسا لتحليل التّراكيب اللّغويّة، ذلك أنّ كلّ سامع من أبناء اللّغة يمكنه أن يميّز بين المعاني الّتي يتضمّنها تركيب أو آخر.[1]

نظرا لأهميّة المعنى واحتياج النّاس إليه على اختلاف طبقاهم في علاقاهم مع بعضهم البعض، عني بدراسته والبحث فيه عدد من اللّغويّين واجتهدوا محاولين تحديده وتحليله .

والمدرسة الشكلية تُفَرِّقُ بين الشكل (forme) والمعنى (sens) وتقوم بتحليل كل منهما على حدى وفقا لطبيعة كل منهما ،وذلك لأن «المعنى أمر نفسي يخضع تحديده للظروف الخارجية والانطباعات الجانبية والحالة النفسية،أما الشكل فهو كيان مادي محدد الأجزاء ثابت الصورة ».[2]

غير أنّ المدرسة البنائية "الشكلية" لم تفصل بين الشكل والمعنى فصلا نهائيا فدراسة الصورة اللفظية لا تكون بمنأى عن الدّلالة وبالتالي استحالة إبعاد العنصـــر الدّلالي عن التحليلات اللّغوية.

انتشرت دراسة المعاني واتّجهت إليها الدراسات الحديثة في الغرب عند المتخصصين وغير المتخصصين في اللغة والمهتمين بها ،لما تحدثه آثار تغيّر المعاني في كل المجالات :سياسية كانت أو اجتماعية أو قضائية أو دولية .[3]

تباينت الآراء حول المعنى لدى دارسي اللغة، فمنهم من أقرّ بإمكانية إخضاعه للدراسة والتحليل ومنهم من أخرجه من حقل الدراسات اللغوية.

---

1 ينظر: عبد الرحمن أيوب، التحليل الدلالي للجملة العربية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مج3، العدد 10، الكويت، ربيع: 1983م، ص108.

2 المرجع نفسه، ص 109.

3 ينظر: عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، د ط، ص 201.

أدرك رومان جاكبسون وأندري مارتيني ولويس يلمسلف، وغيرهم ممّن فهموا توجّهات الدّرس اللّساني لمحاضرات "دي سويسر " أبعاد ما جاء به "دي سوسير "و أسسه المنهجية وتبنّوه،وسخّروا أفلامهم لشرح مقولاته واستثمارها وتعريف الدارسين بها، وقاموا بتوضيح مبادئه أضافوا إليها نظرياتهم كما توصّلوا إلى القول بأنّ أيّ معنى في مجال من مجالات الفعاليات الإنسانية يتألّف من منظومات مغلقة ومستقلة تماما عن العالم المادي ،و بذلك استطاع رائد اللسانيات والأب الرّوحي لها أن يلج أقطار العالم ببنيّويته التي شملت أوروبا وأمريكا وروسيا....[1]

ظهرت اللسانيات البنيوية في شكلها الشّمولي المؤتلف في شكل مدارس ومذاهب ونظريات، ولّما لم يكن بمقدوري الإحاطة بجميعها ولا الوقوف على متابعة تطوراتها العلمية والمنهجية ودراستها دراسة متأنية وعميقة، ارتأيت أن أقف عند نموذج لرائد اللسانيات البنيوية " فردينان دي سوسير" كونه عالج قضية دراسة المعاني، وجعلها محطّة هامّة من المحطّات التي تُتَنَاوَلُ بالدراسة والبحث.

إذ يرى يعضهم أنه بالإمكان دراسة المعنى في المفردات، بينما يرى البعض الآخر أن دراسته تكون في التراكيب، ويذهب آخرون إلى القول بالجمع بينهما معا في إطار اجتماعي معين.[2]

اختلفت الآراء حول دراسة المعاني : أتكمن في المفردات أم التراكيب أم يتجلّى التحليل الحقيقي للمعنى في جمعنا لهما معا ؟.

ويرجع الاختلاف حول تحديد المعاني لسببين هما:[3]

أ- تعدد الدراسيين بالإضافة إلى تنوع ميادين دراستهم، فمنهم المناطقة والفلاسفة وعلماء النفس، وعلماء الاجتماع، والأنثروبولوجيون، وعلماء اللغة.

---

1 ينظر: الطيب دبّة مبادىء اللسانيات البنيوية –دراسة تحليلية ابستيمولوجية – ،ص 96.

2 ينظر، عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، ص 201.

3 ينظر: كمال بشر، علم اللغة العام (القسم الثاني، الأصوات)، د ط، القاهرة، 1970م، ص ص 153 ، 156.

ب- كثرة مصطلحاتهم حول المعنى وعدم اتفاقهم على تحديد المراد منه بدقة أدّى ذلك كله ببعض الباحثين إلى إهمال قضية المعنى وإخراجها من دائرة الدرس اللغوي.

وعلى الرغم من تلك الاختلافات، إلا أنَّ نجد لفيفا من الدارسين اللغويين الذين اختلفت توجهاتهم ومناهجهم ومدارسهم عكفوا –عبر التاريخ- في أبحاثهم وبجهودهم المكثفة على السعي إلى رؤية لسانية جديدة، وكان ذلك حينما وجدت محاضرات "دي سوسير" من يقرأها باهتمام ويدرك وجاهة طروحاتها وأهمية الثورة اللسانية التي جاء بها وهو ما تجلى لدى علماء لغويين أوروبيين أمثال شارل بالي (Ch.Bally) (1865م-1947م)، وألبرت سيشهاي (A.Se Chehaye) (1870م-1946م)، هنري فراي (Henri Frei) .

2- فردينان دي سوسير وقضية المعنى:

يعتبر فردينان دي سوسير رائد المدرسة البنيوية الحديثة في أوروبا وأمريكا، وكانت مبادئه بمثابة ثورة في عالم الدراسات اللغوية لما غيّرته من خلال كتابه الشهير (محاضرات في اللسانيات العامة)، حيث لم يعتمد على المنهج التاريخي في دراسة الكلمات كما كان متّبعا من قبل، وإنما اعتمد على المنهج الوصفي الذي بدأت معالمه تتضح بفضل آرائه في دراسة اللغة، هذا بالإضافة إلى أن هذا الاتجاه في دراسة معاني الكلمات ودلالاتها قد أدّى إلى ظهور نظريات عديدة في دراسة المعاني.[1]

لعبت آراء دي سوسير ومبادئه دورا هاما في إرساء دعائم علم المعنى الذي يعتبر من أحدث مجالات اللسانيات.

غيرت أفكار دي سوسير اللسانية منظور الناس للغة، حيث «كانت الدراسات الفيلولوجية والمنطقية قبل (سوسير) تنظر إلى اللغة كأداة لتسمية الأشياء أو كوسيلة تعبيرية فردية، وقد كتبت هذه النظرة اللغة وأفقرتها إلى مدى بعيد، لكن سوسير استطاع بفحص هذه (الوسيلة) أن يكتشف أنها نظام ومنه دعا إلى دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها».[2]

يعتبر دي سوسير مؤسسا للسانيات الحديثة ذات المنحى البنيوي، ويعود له الفضل في استقلالية اللسانيات عن العلوم الأخرى، فقد تناول بالدراسة والتحليل قضايا لغوية هامة مرتكزا في ذلك على أسس التفكير اللغوي التي يتبناها ومن بين تلـــك القضايا التي استوقفته (تحديد المعنى).

---

1 ينظر: كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط02، مصر، 1971م، ص278.

2 ينظر: عبد الله إبراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، بيروت، 1996م، ص43.

1-2- إسهامات ثنائيات دي سوسير في دراسة المعنى:

لقد عرض دي سوسير للمعنى من خلال تقديمه للتصور الثلاثي:

- الكلام La Parole.
- اللغة: La Langue.
- اللسان: Le Langage.

يقول دي سوسير في تصور للغة: «ولكن ما هي اللغة؟ بالنسبة لنا فهي لا تختلط مع اللسان، صحيح أنها ليست سوى جزء أساسي ومحدد منه، إلا أنها في الوقت ذاته نتاج اجتماعي لملكة اللسان، ومجموعة تواضعات ضرورية متبنّاة من طرف الكيان الاجتماعي لتسمح بممارسة هذه الملكة لدى الأفراد».[1]

بيّن دي سوسير في هذا التعريف أهمية التفريق بين اللغة واللسان، فاللسان هو المجال العام الذي تنتمي إليه اللغة والكلام معا، إذ يعتبر اللغة المستوى الذي يجسد اللسان في صورته الاجتماعية، والكلام المستوى الذي يجسد اللسان في صورته الفردية.

ويضيف دي سوسير قائلا:«اللسان له جانب فردي وجانب اجتماعي ولا نستطيع أن نتصور أحدهما دون الآخر».[2]

يؤكّد دي سوسير على ضرورة تلازم جانبي اللسان الفردي والاجتماعي واستحالة الفصل بينهما فمنهما معا يمكننا تصور اللسان.

1-Ferdinand de saussure, cours de linguistique générale, édition préparé par : tullio de Mauro, éditions Payot – paris ; 1985, p: 25.

2 المرجع نفسه، ص: 24.

أما الكلام في (تلك اللغة التي يستعملها الناس في المجتمع الواحد، وهذا يختلف طبعا من شخص إلى آخر ومن فئة إلى أخرى اختلافا قليلا أو كثيرا، ولكن يربط بينهما جميعا قواعد لغوية وسلوكية عامة تجعل منها لغة واحدة مفهومة في المجتمع الواحد).[1]

وبالتالي العلاقة بين اللغة والكلام علاقة تكامل، فاللغة مِلْكٌ لمجموع المتكلمين وليس من الممكن أن تتحقق فعلا إلا عن طريق الكلام الفردي لها، فرّق دي سوسير بدقّة بين اللغة والكلام «على أساس أن اللغة في حقيقتها نظام اجتماعي في حين يعدّ الكلام الأداء الفردي الذي يتحقق من خلال هذا النظام وأنّ الصّلة بينهما هي عين الصّلة بين الجوهري (اللغة) والعرضي وهو (الكلام) أي أنه متميز بين لجنة مجموع الجماعة المتكلمة (التي توجد في الوعي الكلامي لكل فرد) وظاهرة الكلام الفردي الذي يعكس نموذج اللغة الذي يمتلكه كل فرد متكلم مستمع ينتمي إلى مجتمع لغوي متجانس».[2]

يؤكّد دي سوسير على صلة ما هو جوهري (اللغة) بما هو عرضي (الكلام) فليس بالإمكان تجسيد اللغة إلا بأدائنا الفردي لها، أي عن طريق الاستعمال وبالتالي الكلام هو الأداء الفردي التي تتجلى من خلاله اللغة وهو مختلف من شخص إلى آخر، فليس بالإمكان ظهور اللغة بالعيان بل من خلال توظيفنا الكلامي لها، أي : الأداء الكلامي (Per formance) وقد دعا **دي سوسير** إلى: «إقامة لسانيات اللغة تمييزا لها عن لسانيات اللفظ مشيرا إلى أن الدراسة اللسانية خاصة بالنوع الأول غير أن هذا التمييز لم يظهر تطبيقا إلا على يد **أندري مارتينه**، فهو يرفض مبدئيا وجود ألسنة لفظية

1 نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1978م، ص 108.

2 بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، د ط، 2006م، ص 89.

بإزاء ألسنة لغوية، ونجد هذا التمييز في نظرية (**تشومسكي**) حين يميز بين القدرة والإنجاز اللغويين».[1]

إن اللغة نظام خاص بكل مجتمع لغوي، وفي الوقت نفسه تمثيل وتجسيد لنظام أكبر وهو اللسان، الذي يشترك فيه جميع البشر ورأى **دي سوسير** أنَّ موضوع الدراسة اللسانية هو اللغة في ذاتها ولذاتها، فاللغة عنده هي المظهر الاجتماعي للسان بينما الكلام هو مظهر الفردي له، وهو يعتبر اللغة واقعا قائما بذاته، يدرس بمعزل عن فكر الإنسان ونشاطه، وهذا ما دفعه إلى تخليص الدراسة اللغوية من الفرضيات الفلسفية والميتافيزيقية، والقول بأن اللغة بنية وتنظيم، مما صيّر أفكاره منهلا لاتجاهات لغوية عديدة.

2-2- فردينان دي سوسير والعلامة اللسانية:

يتّضح ممّا سبق أنّ دي سوسير قد عرض للمعنى أثناء تقديمه للتّصوّر الثّلاثي: اللّغة واللّسان والكلام، زيادة على ذلك نجده يتطرّق إليه من خلال التّصوّر الثّنائي للعلامة اللّسانيّة، والمتمثّلة في: الدّال (Signifiant) والمدلول (Signifié).

فالعلامة اللسانية عند دي سوسير عندها واجهتان:[2]

- الأولى: ذهنيّة مجرّدة تتألّف من (تصوّر) و(صورة سمعيّة).
- والثّانية: حسّيّة تتألّف من شيء مقصود (المدلول)، ورمز، أي أصوات كلمة معيّنة: (الدّال).

---

1 بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص ص 89 ، 90.

2 ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط2، سوريا، 1999م، ص 287.

ويوضّح الرّسم التّالي ما قصده دي سوسير:

العلامة اللسانيّة =

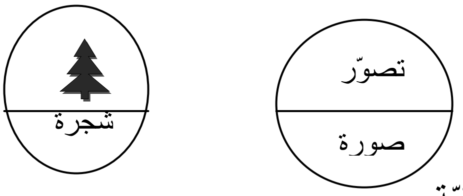

واجهة ذهنيّة واجهة حسّيّة

يتبيّن لنا من خلال هذا الرسم التوضيحي الذي حدده دي سوسير للعلامة اللسانية أنها تتكون من وجهين كوجهي العملة لا غنى لأحدهما عن الآخر ألا وهما: الدّال والمدلول.

فوجها العلامة اللسانية أحدهما ذهني مجرد والآخر حسّي، أَوْ لَهُ تحقّق في العالم المادّي، فالصورة الصوتية عند دي سوسير هي الأثر الصوتي الذي نسمعه، وليست الكلمة المنطوقة بالفعل، إذ أنّ صورة الصّوت بشكلها المنطوق يمكن كتابتها، أما الأصوات نفسها فلا يمكن كتابتها.[1]

وبعبارة أخرى يمكننا القول بأن الصّورة الصّوتيّة هي الجانب المجرّد من الصّوت لا الجانب المادّي أو الفيزيائي.

يحدّد دي سوسير نشأة الكلام انطلاقا من الدّائرة الكلامية التي يفترض لها وجود شخصين على الأقل يتبادلان الحديث ونقطة انطلاق الدائرة تكمن في دماغ أحد المتحاورين، وليكن الناطق (أ)، مثلا، حيث تترابط وقائع الضمير المسمّاة تصوّرات، أو مفاهيم (Conceps)، مع تمثيلات سمعية (Acoustique Image) في التّعبير عنها، ويفترض أنّ تصوّرا ما يثير صورة سمعية مماثلة في الدماغ، وهي ظاهرة نفسية تتبعها آلية فيزيولوجية.[2]

---

1 ينظر : أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 288.

2 ينظر: رابح بوحوش، الخطاب والخطاب الأدبي وثورته اللغوية على ضوء اللسانيات وعلم النص، مجلة اللغة والادب، العدد 12، الجزائر، ديسمبر، 1997م، ص 159.

يشترط **دي سوسير** طرفان في الدائرة الكلامية وتكون نقطة انطلاقها من قبل أحدهم، فتصوّرات المتكلم الأوّل لها ما يمثلها من صورة سمعية تصدر عنه وتستلزم ما يقابلها لدى المستمع من صور سمعية أيضا، مقرّها الدماغ.

فالدماغ يزوّد: «أعضاء النطق بذبذبة ملازمة للصورة، ثم تنتشر الموجات الصوتية من فم الناطق(أ) إلى إذن السامع (ب)، ثم تستمر الدائرة مع السامع (ب) الذي يتحوّل إلى ناطق في اتّجاه معاكس، فيتمّ الانتقال الفيزيولوجي للصورة السمعية من الأذن إلى الدماغ».[1]

يفسّر لنا دي سوسير كيفية انتقال المُرْسَلَةِ التي تكون بين متكلمين (Lacuteurs) بنفس القواعد اللغوية التي يستعملها كلا منهما وبتمثيلين صوتيّين متماثلين.

ويصف فردينان دي سوسير عملية التواصل بين الطرفين (أ) و(ب) على النحو التالي:

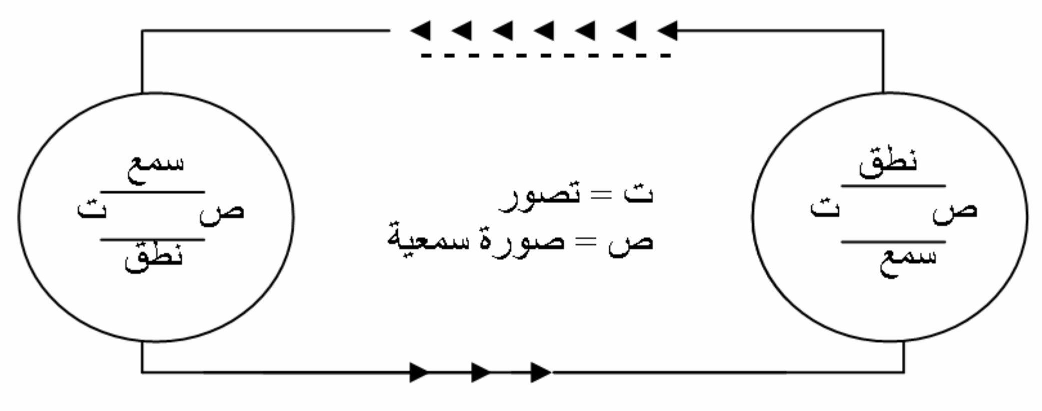

وبعد تحليل عملي نفسي، وفزيولوجي، وفيزيائي، لهذه الدّارة الكلامية من قبل دي سوسير، نجده يعترف أنّ هذا التحليل لا يدعي لنفسه الكمال، و لم يأخذ بعين الاعتبار إلا العناصر الجوهرية بين طرفي الدائرة الكلامية كما يبيّنه الرّسم السابق.[2]

1 رابح بوحوش، الخطاب والخطاب الأدبي وثورته اللغوية على ضوء اللسانيات وعلم النص، ص ص 159، 160.
2 ينظر: فردينان دي سوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، ص 23، عن: عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، (اقترابات لسانية للتواصليين: الشفهي والكتابي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، ص38.

بتلك الكيفيّة، عالج دي سوسير مكوّنات العمليّة الكلاميّة مظهرا اهتمامه باللغة دون الكلام لكونه فعلا فرديّا أو كما وصفه بالفيزيائي الخارج عن الواقعة الاجتماعية .

كما حدّد دي سوسير بدقّة: «عناصر العملية الكلامية فيما يأتي:

– جزء خارجي (الاهتزازات الصوتية المنتشرة من الفم والأذن)، وآخر داخلي يشمل الأجزاء الباقية.

– جزء نفسي يضم الوقائع الفيزيولوجية المتصلة بالأعضاء، وآخر غير نفسي يضمّ الوقائع الفيزيائية الخارجة عن الفرد.

– جزء فاعل، وهو كلّ ما ينطلق من مركز التّرابط عند أحد المتحاورين إلى أذن الآخر، وجزء منفعل وهو كلّ ما ينطلق من الأذن إلى مركزه التّرابطي».[1]

وقد تمّ الاصطلاح على أن يكون لكل دالّ مدلول واحد، ولكلّ مدلول دالّ واحد، غير أنّ جدليّة الاستعمال توضّح عناصر اللغة إلى تفاعل عضوي بموجبه تنـــزاح الألفاظ عن معانيها الوضعية تبعا لسياقاتها في الاستعمال، فضلا عمّا تدخله القنوات البلاغية من مجازات ليست هي في منظور اللغوي، إلا انحرافات عن المعاني الوضعيّة الأولى، وجملة ما ينتج عن ذلك أن أي دالّ في لغة ما، لابدّ أن تتعدّد مدلولاته من سياق إلى آخر، وكذلك أيّ صورة ذهنية عليها لابدّ أنها واحدة أكثر من دالّ في نسج اللغة المعنية.[2]

---

1 رابح بوحوش، الخطاب والخطاب الأدبي وثورته اللغوية على ضوء اللسانيات وعلم النص، مجلة اللغة والأدب، ص 160.

2-Pierre Guiraud, la stylistique, 7emee’dition, collection « que Sais –je ? » , n : 646, P.U.F, paris : 1972, p 58.

عن: نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث (الأسلوب والأسلوبية)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج: 01، ص180.

وعليه، يمكن القول بأنّ المعنى هو تلك: «العلاقة المتبادلة بين اللّفظ والمدلول، وللّفظ معنيان، معنى أساسي ومعنى سياقي، قد تثبت صورة معنى الكلمة وقد تتبدّل أو تتغيّر، ويحدث التّغيير في المعنى كلّما حدث تغيير في العلاقة بين اللّفظ والمدلول».[1]

إلاّ أنّ هذا المعنى الذي يربط الدال بمدلوله أو اللفظ بمعناه، لا يكون واضحا في كل الاستعمالات، قد يمكن أن يكون موظفا بشكل غامض وغير مباشر، فيصبح الوصول إلى فهمه وفكّ شفراته من طرف المتلقّين له أمرا متعذرا وغير متيسّر للجميع.

ذلك أنّه يوجد بالضرورة « علاقة بين المفهوم (Concept) والتعبير عنه (Expression)، وبين الدال، والمدلول، ودون هذه المطابقة، فإن المخاطبين أو جماعة المخاطبين لا يمكن أن يتفاهما، لكن العلاقة بين الدال والمدلول مطبوعة نوعا ما، ومبهمة نوعا ما، حسب القطاعات التي تطبّق فيها، كما أنّ المفردات الرياضية تلغي كل التباس وازدواجية، وهذا غير حال المفردات السياسية، ألا يمكن القول أن الكلمة تساعد رجال السياسة على إخفاء أفكارهم؟».[2]

وعليه فقضية المعنى وتحديد المفهوم حظيت باهتمام خاص من طرف فردينان دي سوسير وباعتباره اللغة نظاما من العلاقات التي يعبّر بها أفراد الجنس الواحد عن التبادل والمشاركة الجماعية، والوسيلة الأساسية المعبّرة عن فكر الإنسان والحافظة لتراثه، فهي بذلك مفتاح المعرفة الشاملة التي تبتدئ بالإنسان وصولا إلى كل ما يحيط به في هذا العالم، وبناء عليه، لا يمكن فصلها عن طابعها الاجتماعي الذي تتجلّى من خلاله.

---

1 عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والترابط البلاغي العربي (دراسة تطبيقية)، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، سلسلة اللغة العربية، الإسكندرية، ط1، 1419هـ /1999م، ص27.

2 جون ماري كوتري: في محتوى (مضمون) الاتصال السياسي، تر: الطاهر بن خرف الله، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد: 06 و07، سنة 1999م، ص193.

تلك العلامات وما تشير إليه: «ذات علاقة اعتباطية*، أمّا العلاقة الحقيقية فتقوم بين الكلمة وتصوّرها، وعلى ذلك فإنّ القيمة اللّغوية أو معنى الكلمة يظهر في العلاقة المتبادلة بين الكلمة كأصوات أو صورة سمعية والمفهوم أو الفكرة، وأنّ كلّا منهما يستدعي الآخر».[1]

وقد أورد دي سوسير تلك العلاقة في الشكل البياني التالي:

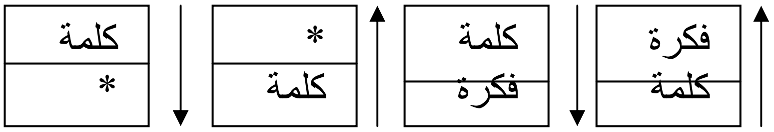

ويذهب دي سوسير أيضا إلى أنّ: «**القيمة اللّغوية** أو **معنى الكلمة** شيء غير ثابت، وأنّه متغيّر دائما باختلاف المكان فكلمة Mouton الفرنسية يقابلها في الانجليزية كلمة Sheep، ولكنّها لا تتّفق معها في القيمة أو المعنى، لأنّ كلمة Mouton الّتي دخلت الانجليزية من الفرنسية تعني عند الإنجليزي لحم الغنم مطبوخا وهذا التّفريق لا يعرفه الفرنسي، فالفرق هنا يتمثل في القيمة لا في القصد أو الفكرة، والقيمة اللّغويّة لكلّ علامة أو كلمة تتوقّف على وجودها مع العلاقات أو الكلمات الأخرى».[2]

يوضّح دي سوسير أنّ تناول الكلمة الواحدة في مجتمعين لغويّين مختلفين لا يعني الاختلاف في الأفكار بل في القيمة اللغوية لتلك الكلمة والتي لا تتحقّق إلّا من خلال علاقتها مع الكلمات الأخرى التي تجاورها.

---

* يعني بالاعتباطية: (Arbitraire) عدم وجود أية علاقة طبيعية بين الدال ومدلوله في الواقع الخارجي، وهي قضية فكرية، لم تمر بدون اعتراض، فقد ذهب اللغوي إميل بنفنست (E.Benviniste) إلى القول بأن الدال الذي يطلق على مدلول ما يرتبط به لا يمكن استعمال أي دال آخر للتعبير عن نفس المدلول، ينظر: يحي أحمد، معنى الكلمة بين الاتجاه التجريبي، الاتجاه الوظيفي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية،مجلّد : 4 ، العدد 16 ، الكويت ، خريف 1984، ص 57.

1 كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، ص 280.

2 مرجع نفسه، ص 280.

كما أنّ المدلولات ليست واحدة لدوال مختلفة: «فالمدلول (ثور) له الدال B-o-e-u-f على طرف من الحدود الفرنسية الألمانية وO-k-S وOcks على الطّرف الآخر»[1] وتعدّد الدّال لـــ (الثور) –في نظر جاكبسون– لا يعني أنّ المدلول واحد بين اللغتين، بل لأنّ دي سوسير –يضيف جاكبسون– يدافع عن قيمة العلامة، ويجعلها نسبية ومتغيرة، لا ثابتة»[2].

نلاحظ بالنسبة لتغير الكلمات أنّ الأفكار والمفاهيم هي الّتي تتغيّر وتبقى الصّور الصّوتية للكلمات ثابتة في الأغلب، لأنها عرضة للتغيير من الدّلالات.

ويجسّد ذلك في: «قطعة نقود ذات الخمسة فرنكات التي يمكن استبدالها بكمية معينة من شيء مختلف كالخبز، كما يمكن أن نقابلها بقيمة مماثلة من نفس نظام العملة كقطعة نقود ذات فرنك واحد، أو بقطعة نقود من نظام عملة مختلف كالدّولار، ونلاحظ نفس الشيء بالنسبة للعلامة أو الكلمة الّتي يمكن تغييرها بفكرة: (نقود ــــ خبز) أو كلمة أخرى (فرنك ــــ دولار)».[3]

(كلمة ــــ فكرة) (كلمة ــــ كلمة)

ويشترط دي سوسير لوجود أيّ قيمة لغويّة وجود عاملين أساسيين وهما:

أ- مقابلة قيمة بقيمة أخرى في الأشياء المتشابهة (فرنك ـــــــ دولار).

وهنا دي سوسير يقابل بين شيئين متشابهين (عملة بعملة) ومتغيّري القيمة .

ب- مقابل شيء ثابت القيمة بآخر متغيّر القيمة: (الخبز ـــــــ فرنك).[4]

---

1 خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009م، ص24.

2 رومان جاكبسون، 6 محاضرات في الصوت والمعنى، تر: حسن ناظم و علي حاكم صالح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994م، ص145.

3 كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، ص281.

4 ينظر: المرجع نفسه، ص281.

يقابل دي سوسير (الخبز) وهو شيء ثابت القيمة بشيء آخر قيمته متغيّرة وهو (الفرنك) أي العملة.

كما يمكننا توضيح الفكرة بالمثال الذي ذكره دي سوسير: «إذا ضاعت قطعة مع القطعة المكوّنة للعبة الشّطرنج، لنفترض أن هذه القطعة هي الجندي، فإنّنا نستطيع استبدال هذه القطعة بأيّ شيء : ممحاة، ملعقة صغيرة، سيجارة ... وسنجد أنّ أيّ شيء نختاره كبديل سيؤدّي نفس الوظيفة التي كانت تؤدّيها القطعة الأصليّة، طالما أنّ هذا البديل يحمل نفس القيمة المعطاة للقطعة الأصلية في نظام لعبة الشطرنج».[1]

يؤكّد دي سوسير أنّه لا قيمة للجزء داخل النّظام إلاّ من خلال علاقته بالأجزاء التي تنتمي إلى نفس النّظام الذي هو فيه.

والأمر نفسه بالنّسبة للّغة، فمحتويات اللّغة لا تحمل قيمة بحدّ ذاتها، وإنّما تتحدّد قيمة كلّ جانب بما يؤدّيه من وظيفة، وعلاقته بالجوانب الأخرى الّتي تنتمي إلى نفس النوع في النّظام اللّغوي، وهو ما لخّصه **دي سوسير** في تعريفه للّغة حيث يقول: «اللّغة نظام من العلاقات المتعدّدة... بحيث أنّ قيمة كلّ علاقة في هذا النظام تنشأ فقط لأنّ هناك علاقات أخرى موجودة معها في نفس الوقت...».[2]

والنّتيجة التي نخلص إليها من خلال الأمثلة السابقة والتي ركّز فيها دي سوسير على أنّ قيمة الشّيء هي معناه، تقودنا إلى القول بأن اللغة نسق، وهذا ما كان له أثر كبير في كلّ الكتابات التي أتت بعده.

1 يحي أحمد، معنى الكلمة بين الاتجاه التجريدي والاتجاه الوظيفي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ص 58.
2 المرجع نفسه ، ص ص 58، 59.

ولكن، اللغة: «ليست نسقا من "الجواهر الممتدّة" الثّابتة الجامدة التي لا تتغيّر وإنّما هي بالأحرى نسق من "الصّور" أو "الأشكال القابلة للتّغيير، أو أنّها بقول أدقّ نسق من العلاقات التي تقوم بين الوحدات والعناصر المكونة ويتمّ تكوين هذه الوحدات أو العناصر عن طريق الاختلافات التي تميّزها عن غيرها من الوحدات التي ترتبط هي أيضا فيما بينها.

فالعناصر أو الوحدات تعتمد في وجودها على غيرها من الوحدات والعناصر والشيء الوحيد الذي يحدّد قيمة أيّ عنصر أو وحدة منها، هو الموضع الذي تحتله في النّسق اللغوي ويصدق هذا على العناصر والوحدات الصوتية والدلالية على السّواء، وتتغير قيم هذه الوحدات لأنّه ليس ثمّة ما يجعلها ثابتة ومطّردة، فالنّسق كلّه تعسفي في طبيعته، وما هو تعسفي يكون قابلا للتّغيير».[1]

يهتمّ **دي سوسير** إلى حدّ كبير بدراسة العلاقات القائمة بين العناصر والوحدات التي تتساند فيما بينها والتي لكلّ منها تأثير على الآخر والتي بها يتشكّل المعنى، ويتحدّد عن طريق تلك العلاقات الداخلية والخارجية، والبنيويّة ذاتها تقوم على أساس إدراك أنّه إذا كانت الأفعال الإنسانية ذات معنى، فإنّ هذا المعنى يكون نتيجة للأوضاع والأعراف والقواعد المتّفق عليها، أي أنّه لا معنى للأفعال إلّا بالإشارة إلى مجموعة من الأوضاع التي تتّخذ شكل النظام.[2]

ومنه فالقيمة عند **دي سوسير** تصاغ باعتبارها جملة العلاقات بين العناصر التي تتجاوز العناصر ذاتها في باب المدلولات أو باب الدالات أو العلاقات.

والجديد في اللّسانيات الحديثة أنّها عوض اهتمامها بالجزئيّات والأحداث اللغوية لذاتها منعزلة عن بعضها (وهو ما كان يفعله لغويّو العصور الماضية وخاصة في القرن التاسع عشر)، تنظر إلى اللسان نظرة كُلِّيَةً فهو إذن يتشكل في بنية عبارة عن شبكة تجد كل وحدة لغوية مكانها فيها

1 أحمد أبوزيد، المدخل إلى البنائية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، د ط، القاهرة، 1995م، ص81.
2 ينظر: أحمد أبوزيد، المرجع نفسه، ص82.

ويربطها بالوحدات الأخرى علاقات صورية مبنية على أساس اتجاه الهويات (أي هويات هذه الوحدة) واختلافها فقد تشترك هذه الوحدة مع وحدة أخرى في بعض المميزات، وتختلف في البعض الآخر، ولا يكون الاهتمام بالوحدة نفسها، بل بنوعية العلاقات التي تربطها بالوحدات الأخرى، والوحدات اللغوية على مختلف مستوياتها تشكلّ نظما جزئية.[1]

لا يمكن لتلك الوحدات أن تكتسب هويتها وقيمتها داخل النظام اللغوي، إلا عند مقابلتها بغيرها داخل النظام نفسه، مثل ما تحدّد قيمة العملة عند مقابلتها بكمية من المعادن أو أشياء أخرى.

ولتقريب مفهوم القيمة المطبّق على اللّسان، شبّه **دي سوسير** النّظام اللغوي بلعبة الشطرنج، فقال:«اللسان نظام لا يخرج عن الترتيب الذي وضع عليه وسُنُمَثِّلُ لذلك بلعبة الشطرنج حتى نتبين هذا المعنى أحسن فمن السهل، إلى حد ما، أن نميز ههنا ما هو خارجي عما هو باطني، فانتقال هذه اللعبة من فارس إلى أوروبا هو أمر خارجي بخلاف كل ما يخص النظام وقواعد اللعبة فهو أمر باطني، إن استبدلت القطعة الخشبية بقطع من العاج، فإنّ هذا التغيير لا يمسّ النّظام ولكن إن انقصت أو زدت عدد القطع فهذا التغيير سيخلّ أيّما إخلال بالنحو الذي وضع عليه اللعب...».[2]

وعليه فإنّ القيمة أو المعنى الّذي قصده **دي سوسير** يتمثّل في تلك العلاقات (Relations) القائمة بين عناصر كلّ بنية والتي يكتسب كل عنصر داخلها قيمته من خلال تعالقه ببقية العناصر بحيث ينضوي الكل تحت قانون شامل هو نفسه قانون النّسق، أو النظام.

ويرجع ظهور مفهوم النسق: «إلى اليونان، وخاصة إلى الرواقيين الذين يعتقدون أنّ كلّ ما في الكون محكوم بقانون عام، لذا فهم يعتبرون الكون نسقا أو مجموعة من العلاقات المترابطة فيما

1 ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2000م ، ص17.
2 المرجع نفسه، ص ص 17 ، 18.

بينها، وعليه فقد بحثوا عن العلاقة التي تربط بين نسق الأفكار ونسق الكون،ـــ قصد الكشف عن التناسق الأزلي».[1]

أما المفهوم اللغوي للنسق فهو: «مجموعة من الفوارق الصوتية المتآلفة مع مجموعة أخرى من الفوارق الفكرية، إلّا أنّ هذه المقابلة بين عدد من الرموز السمعية وعدد آخر من الأفكار مقتطع من جملة الفكر يولّد نظاما من القيم الخلافية، هذا النظام هو الذي يمثل الرابطة الفعالة بين العناصر الصوتية والنفسية داخل كل رمز».[2]

لقد كان **دي سوسير** أكثر اللسانيين شغفا بالنسق، ومهّد الطريق للعديد من اللغويين الأوروبيين لتطبيق منهجية الدراسة اللغوية في أبحاثهم.

تبنّى فكرة النسق مفكّرون أمثال الفرنسي (**ميشال فوكو**) الذي أطلق على جيله اسم (جيل النسق)، «ويجب ههنا أن نلاحظ أن كونت وماركس ودوركايم وغيرهم وإن كانوا قد تنبهوا إلى أهمية مفهوم الكل وأنه شيء زائد ومتجاوز لكل واحد من أجزائه فإنهم لم يشيروا إلى الجانب الأخطر بهذا المفهوم وهو النظم نفسه، أي التأليف الذي يستلزم أن تكون لكل جزء في داخل المجموعة صفات خاصة تشاركه فيها بعض الأجزاء وتغايره بها أجزاء أخرى فباتصافه بتلك الصفات تكون له مع كل واحد من الأجزاء الأخرى علاقات ونسب ومجموع هذه النسب تسمى (في اصطلاح علماء العصر) الصورة أو الصيغة (Forme) أو النظام (Système) وأطلق عليها فيما بعد لفظ البنية (Structure) ...».[3]

---

1 الزواوي بغورة، المنهج البنيوي، ص 73.

2 صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الآفاق الجديدة للنشر، ط2، بيروت، لبنان، 1980م ، ص 37.

3 عبد الرحمان الحاج صالح، اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، المجلد الثاني، رقم 01، الجزائر، 1972م، ص 39.

ومنه فالنسق يتحدد مفهومه أكثر عندما تثار علاقته بالبنية، لأن ثمة ارتباطا جوهريا بينهما، ويتجلّى ذلك في اعتمادهما على النظرة الكلية (أو الشمولية) «هذه النظرة التي تعتبر أساسية في التفكير الفلسفي بشكل عام، والتفكير البنيوي بشكل خاص، وهو ما يعدّ القاسم المشترك بينهما».[1]

ويختصر الزواوي بغورة جملة الاتفاقيت والاختلافات بين كلّ من النسق والبنية فيما يلي:

1- يشترك النسق والبنية في اعتمادهما على الكلية والعلاقات والثبات والتوازن بين العلاقات والدراسة التزاميه.[2]

اتّضح من التعريف السابق للتّزامن أنّه تلك المراحل التي تمرّ بها البنية من تفكيك ثم تنسيق والتي تكتمل من خلالها لتشكّل ما يعرف بالنسق أو النظام الحركية التي تشهدها البنية تكون في زمن واحد وثابت، وهو ما يعرف بـــ التزامن والذي تناوله دي سوسير عندما ميز بين نوعين من الدراسة: الزمانية (Diachronique) والتزامنية (Synchronique).

إنّ لدراسة التزامنية –في نظر دي سوسير- هي التي «تعالج الموقف اللساني في لحظة بعينها من الزمان، أي أنها تعني بوصف الحالة القائمة للغة ما، وتتجلى اللغة في هذه الحالة في هيئة نظام منسوق يعيش في الوعي اللغوي لمجتمع يعينه».[3]

2- يعتمد كل من النسق والبنية على مفهوم النّموذج فالنسق يمثل تلازما واقعيا لنموذج ما والنموذج يشكل مقاربة لمفهوم النسق.

---

1 الزواوي بغورة، المنهج البنيوي، ص 74.

2 ينظر:المرجع نفسه، ص 75.

3 بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 92.

3- يختلف النسق عن البنية أنّ لكلّ نسق نظري بنية منطقية محددة، وهذا يعني أن الأنساق تتآلف من عناصر وعلاقات وبنى وبالتالي تمّثل البنية أحد المكوّنات الأساسية للنسق.[1]

وبناء على ذلك فاللغة نسق تعتمد عناصره المختلفة بعضها على بعض ووجود ذلك النسق ضروري لفهم التغيير الذي يطرأ عليها.

والنسق«ظاهرة تتّضح من خلال التميز والتكرار، وتتضح هذه النقطة إذا أخذنا مجموعة من الأرقام 1 2 3 1 4 5 1 6 7 1 8 1 9 ...، وحاولنا تحديد النسق المتكرر فيها، يبدو جليا أن النسق هنا ينبع من التمايز وبين الرقم (1) في حيزات محددة وبقية الأرقام المستخدمة من جهة، ثم من التكرار رقم (1) في حيزات محددة وعلى مسافة محددة من الأرقام التي تتلوه بالطريقة التالية: (...x..x..x..x..x) إذا حدثت مجموعة الأرقام بالطريقة التالية: (1 2 1 1 1 3 1 1 1 4 1 1 1 1 5 6 7 ...) فإنّ الحديث عن تشكّل النسق نابع من علاقة الرقم (1) بغيره من الأرقام يصبح مستحيل لأن الرقم (1) يطغى بشكل تام على مجموعة الأرقام ويكتسب تكراره صفة لا نهائية لعدم التمايز والتضاد بينه وبين الأرقام بشكل لا يسمح بتشكيل نسق محدد».[2]

والمثال يوضّح مدى أهمية الشكل والتكرار في الوجود النسقي الذي –على حد تعبير عبد الرحمن حاج صالح– «...التناسق في ذاته كعامل له كيان على حده أو بالأحرى تأثير في المجموع وفي أجزائه».[3]

فالتحليل البنيوي للمعنى الذي عمد إليه دي سوسير يهدف إلى عدم جعل البنية حاصلا آليا للعناصر التي تؤلفها، بل« إنّ تفتيت هذه العناصر كل على حدى يترتّب عليه فقدان قوام العمل

---

1 ينظر: الزواوي بغورة، المنهج البنيوي، ص 75

2 كمال أبو ديب ، جدلية الخفاء والتجلي، دراسة بنيوية في الشعر ، **دار العلم الملايين، ط3، بيروت، لبنان ، 1984م، ص 109.**

3 عبد الرحمان الحاج صالح، اللسانيات، المجلد 02، رقم 01، ص 39.

بأكمله، فكلّ عنصر لا يتحـــقّق له وجود إلاّ في علاقته ببقية العناصر ثمّ في علاقته بالكلّ البنائي». [1]

وكانت الدّعوة إلى اعتبار اللغة نسقا أو نظاما هي التي اضطرت دراستها دراسة تزامنية بدل الدراسة التاريخية التي «تعنى بالظواهر اللغوية غير المختزنة في الوعي اللساني لهؤلاء المتكلمين أنفسهم، وهي التي يحتلّ بعضها مكان بعض دون أن تتجاور بالضرورة في نظام واحد». [2]

واللسانيات الحديثة تقدّم البحث التزامني على التاريخي، وذلك لأن وصفنا لنظام لغوي في زمن ثان ثم وصف نظام آخر من نفس اللغة في زمن ثالث يصل بنا إلى إمكانية إقامة دراسة لغوية تاريخية تهتم بالأصل والنشأة[3]، إلا أن تقديم أحدهما على الآخر لا يلغي الثاني، وهذا ما أكده دي سوسير.

2-3- تجلّيات التّصوّر السّوسيري حول المعنى:

إنّ التّصوّر الذي قدّمه **دي سوسير** للمعنى، هو الأساس الذي بنى عليه الناقدان أوجدن (Odgen) وريتشاردز (Richard) كتابهما الذي لعب دورا هاما في توجيه دراسة المعنى في أمريكا وأوروبا والذي صدر عام 1923م بعنوان (معنى المعنى). [4]

يرجع الفضل في فكرة النظرية الإشارية التي طورها كُلًّا من أوجدن وريتشاردز إلى فردينان دي سوسير حيث انطلق من تصوره الثنائي للعلامة (دال ومدلول) ليخلصا بفكرة مفادها أنّ معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها.

---

1 محمد فتوح أحمد، تحليل النص الشعري، ص: 27، عن: مختار عطيه، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، د ط، د ت، ص 109.

2 بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 92.

3 ينظر: المرجع نفسه، ص 93.

4 ينظر: كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، ص 281.

ويوضّح الشكل التالي التقسيم الثلاثي للعلامة عندهما:[1]

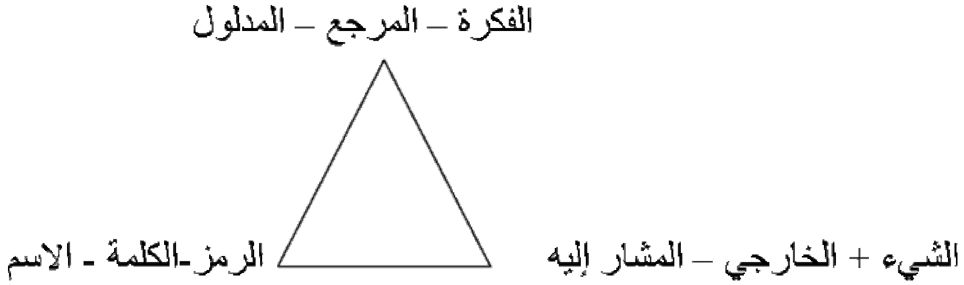

ومجمل ما تعنيه النظرية الإشارية يمكن إيجازه في رأيين:

أ- رأي يرى أنّ معنى الكلمة هو ما تشير إليه.

ب- ورأي يرى أنّ معنى الكلمة هو العلاقة بين التعبير وما يشار إليه.

ودراسة المعنى على الرأي الأول تقتضي الاكتفاء بدراسة جانبين من المثلث، وهما جانبا الرمز والمشار إليه، أمّا دراسته على الرأي الثاني فتتطلب دراسة الجوانب الثلاثة، لأنّ الوصول إلى المشار إليه يكون عن طريق الفكرة أو الصورة الذهنية.[2]

لقد قدّمت تلك الدراسة التي قام بها أوجدن وريتشاردز تصوّر دي سوسير للمعنى في صورة المثلث الدلالي الذي تناولته كتب اللغة، حيث قامت بمعالجة قضية المعنى مع الاختلافات في المصطلحات.

كان ذلك باختصار ما تتبّعته من موقف دي سوسير من قضية تحديد المعاني وكيفية معالجته لها من خلال مفهوم القيمة اللغوية، على الرغم من أنه برّر التحرّج الذي يشعر به دارسو اللغة من قضية المعنى بعد أن وجد أن مجالاته متضاعفة وغير محدودة، فمنها ما يظهر بصفته «نتيجة لحدث

---

1 كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، ص 281.

2 أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص ص 55،54.

تقطيعي (على مستوى المحور التركيبي)، ومنها ما يظهر بصفته قيمة داخلية في النظام، ومنها ما يظهر بصفته ظاهرة ترابطية Associatif (على مستوى المحور الاستدلالي)».[1]

لكن على الرغم من ذلك التحرّج إلا أن الدراسة اللسانية البنيويّة للمعاني أثمرت مبادئ ونظريات تُصَنِّفُ المعنى وتصوغه في قواعد وقوانين على الرغم من الانتقادات والعراقيل التي واجهتها وأصبح بموجبها المعنى خاضعا لمبادئ التحليل الصوري والدراسات التصنيفية.

1 الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية ايستمولوجية، ص197.

2- جوانب القصور في تحديد فردينان دي سوسير للمعنى:

يتّضح ممّا سبق أنّ مفهوم دي سوسير يصطدم ببعض العقبات، عند محاولة تطبيقه على الكلمات التي تدل على معان مجردة، وكذلك المترادفة، ويعود السبب في ذلك إلى أنّه حاول تحديد المعنى من خلال حديثه عن **ما هو المعنى؟** والملاحظ أنّ الكلمات في اللغة لا تدخل بسهولة في علاقات واضحة (ثنائية أو غير ثنائية) وبعبارة أخرى، فإنّ المعنى في أغلب الأحوال ليس عبارة عن (شكل) ثابت بإمكاننا إلصاقه بمجموعة من الأصوات المرتّبة في نسق معيّن، ومثال ذلك كلمة (ظل)، إنّه من الصّعب أن تحدّد معنى هذه الكلمة على أنّه العلاقة الاعتباطية بين هذا الدال وما يدل عليه، وهو الفيء أو المساحة التي انحسرت عنها أشعة الشمس المباشرة، ويتّضح ذلك من قولنا:«الجلوس أو السير في الظل يعني من ضربة الشمس» لأنه لو ربطنا الدال بهذا المعنى فإننا تعجز عن استعماله مرة أخرى ضمن سياق لغوي آخر، مثال: «أنه رجل ثقيل الظل».[1]

إنّ الواقع اللّغوي يكشف أنّ اللغة أداة طيّعة يستخدمها أبناؤها ليتواصلوا فيما بينهم لغويّا، وبأشكال مختلفة وبإمكانهم استخدام شتى الوسائل للتعبير عن أفكارهم وإيصال مقاصدهم إلى من يتواصل معهم.

فبالإمكان قول: أنّ رائحة السّماد كريهة (رائحـــة كريهة، طعام كريه...) = صفة مادية.

كما بالاستطاعة القول: إنّها مذيعة كريهة (رجل كريه، امرأة كريهة...) = صفة معنوية.

ونحن بذلك غير مقيّدين بقيم ثقيلة تفرضها علينا العلاقات الدلالية المفرغة في قوالب ثابتة، وبالتالي تحديد المعاني بدقّة يكون من خلال ما تؤدّيه الكلمات من وظائف في الاستعمال اللغوي.[2]

1 ينظر: يحي أحمد، معنى الكلمة بين الاتجاه التجريدي والاتجاه الوظيفي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ص60.

2 ينظر: معنى الكلمة بين الاتجاه التجريدي والاتجاه الوظيفي ، ص 61.

والواقع أنّ **دي سوسير** «لم يبيّن منهجا تحليليا علميا واضحا يمكن من خلاله تحليل اللغة تحليلا دقيقا».[1]

وهو ما أدركه عالم اللسانيات الأمريكي **سابير** (Edward Sapir) (1884-1939م) من خلال دراساته الأنثروبولوجية للغات الهندية –الأمريكية.

أَلَمَّ **سابير** بالمفاهيم اللغوية القديمة والحديثة، ممّا أدّى إلى جمعه بين المادة اللغوية القديمة والمنهج اللغوي الحديث.

يشير **سابير** إلى أهمية اللغة في البناء الاجتماعي بين الأفراد، إذ يقول: «يعتبر اللسان من دون شك وسيلة قوية للتشكيل الاجتماعي الأقوى على الإطلاق، من هنا فنحن لا نريد فقط القول إذا لم يكن اللسان نفسه موجودا، فلن تكون هناك علاقات اجتماعية حقيقية (هذا ما هو بديهي تماما)، ولكن مجرد امتلاك لغة مشتركة يمثل رمزا ذا قدرة خاصة للتضامن الاجتماعي الذي يجمع الأفراد المتكلمين لهذه اللغة»[2] وبالتالي ذاك هو الجانب الاجتماعي للغة.

ومن خلال تصوّره للغة فَهِمَ **سابير** أنّ «المعنى عملية عالية من التفكير والتجريد، هذا المعنى هو مصطلح عقلي يرتبط مباشرة بالشكل اللغوي، والواقع أنّ هذا المفهوم الدلالي جعل **سابير** يعتقد أن دراسة الشكل اللغوي يجب أن تكون منفصلة عن دراسة المعاني والدلالة، وذلك لأنه إذا كانت الرموز الصوتية والأشكال اللغوية مختلفة من لغة إلى أخرى فإن بعض الوجوه الدلالية هي مشتركة بين كثير من اللغات».[3]

وهذا يعني أنّ سابير اعتبر قضية المعنى قضية عالمية بالرغم من ارتباطها بشكل لغوي معين لكل لغة من لغات العالم.

---

1 مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، د ط، د ت، ص 64.

2 ينظر: المرجع نفسه، ص 65.

3 مازن الوعر،المرجع السابق، ص 82.

وكبديل لرأي دي سوسير ذهب البعض إلى تحليل المعنى وظيفيّا والاتجاه الوظيفي في الدراسات اللغوية من الاتجاهات المعروفة.

وهناك عدّة صيغ وتصوّرات ضمن الاتجاه الوظيفي من بينها كتابات اللغوي الإنجليزي هاليداي (Hallyaay) واللغة عنده هي وسيلة اتصال وهي مرتبطة بالمجتمع وتعبّر عن السلوكات الاجتماعية لأفراده، وبارتباط اللغة بالجانب الاجتماعي، فهي تمثّل مجموعة من الاختيارات أي ما يستخدمه المستعمل من أساليب وتراكيب وكلمات لبلوغ ما يهدف إليه، وتبعا لطبيعة تلك الأهداف وما يصاحبها من ظروف وملابسات تأخذ الكلمات معانيها، أمّا التقارب الفردي في الاستعمال اللغوي فيرجع إلى اختلاف تجارب الأشخاص وتفاوت أنماط المعارف التراكمية التي يكتسبونها.[1]

ومثال ذلك أنّه لتحديد معنى كلمة (**يجري**) واستعمالاتها، «فإنّنا نستطيع أن نتمعّن في العناصر التي من الممكن أن تقع في سياق سليم مع هذا الفعل، والأمثلة التالية ستوضّح هذه الفكرة:

المجموعة الأولى:

a. تجري الأيام بسرعة
b. يجري العمر بالإنسان.
c. تجري الساعة ببطء.

فمعنى (يجري) في هذه المجموعة هو ينسلخ أو يمضي.

أما في المجموعة الثانية:

d. تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
e. تجري السحب الكثيفة بسرعة.

1 ينظر: يحي أحمد، معنى الكلمة بين الاتجاه التجريدي والاتجاه الوظيفي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ص 61.

فمعنى (يجري) في هذه المجموعة هو يهب».[1]

يتّضح لنا من خلال الأمثلة الموضّحة في كلتا المجموعتين أنّ المعنى الدقيق للكلمة يتحدّد ضمن دخولها في علاقات دلالية مع العناصر الأخرى التي تكون معها في نفس النظام، أي أنّ الكلمة تحتاج إلى الكلمات التي تدخل معها في نفس السياق فيتّضح معناها ولا يكون ذلك إلا من خلال استعمالنا لها.

وفي ظلّ المفاهيم الجديدة المبنيّة على مبدأ الوظيفة وحركية التواصل بين المتكلمين، تبلورت مساعي النحو الوظيفي الذي يرى أنّ ظروف التواصل هي التي تحدّد بنية اللغة، ويهدف إلى رصد خصائص لغات طبيعية مختلفة النظام والوصول إلى ترتيبها وتنظيمها وفق ما يطابق العمليات الحاصلة في ذهن المتكلم مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ المتكلم يبني كلامه، وفق ظروف التواصل، وطبيعة المتلقّين، لا وفق مبادئ النظام أو ما يتعلّق بالمتكلّم في حدّ ذاته باعتباره منتجا للكلام ويتّضح ذلك من خلال الاستعمال الفعلي للّغة.[2]

1 يحي أحمد، معنى الكلمة بين الاتجاه التجريدي والاتجاه الوظيفي، ص ص 62 ، 63.

2 ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، ص ص 61 ، 62.

الفصل الثاني

التحليل البنيوي للمعنى (مع ليونارد بلومفيلد)

الفصل الثاني

التّحليل البنيوي للمعنى (عند ليونارد بلومفيلد)

1 _ تمهيد.

2 _ ليونارد بلومفيلد وقضية المعنى .

2 _ 1_ بلومفيلد و صعوبات تحديد المعنى .

2_ 2_تصريحات بلومفيلد حول موقفه من المعنى..

3 _ اعتراضات حول الموقف البلومفيلدي من المعنى .

1- تمهيد

نشأت اللسانيات البنيوية الأمريكية في أحضان الدراسات الأنثروبولوجية، فقد توجّه عدد كبير من العلماء الأمريكان ومنهم **بوس** *(Boas)* **وسابير** *(Sapir)* إلى دراسة أحوال بعض قبائل الهنود الحمر، وتقاليدهم ولغاتهم، حيث لجآ إلى المنهج الوصفي، في دراسة هذه اللغات وركّزا على بيان المظهر الاجتماعي الذي يظهر في اللغة.[1]

غير أنّ التيار البنيوي الأظهر في الولايات المتحدة الأمريكية، كان التيار التي تزعّمه ليونارد **بلومفيلد** *(Leonard Bloomfield)* والذي ساد في المدّة الواقعة ما بين عامي (1930 و1950م).

كان للحرب العالمية الثانية تأثيرا على الدراسات اللغوية آنذاك، حيث شهدت زخما هائلا اتّصف بعدة صفات مميزة يمكن إيجازها فيما يلي:[2]

1-الاهتمام بالتركيب الشكلي، أو البنية الظاهرية للغة، حيث استعملت أجهزة حديثة تقوم بوصف النظام الصوتي لعدد من اللغات الحديثة واكتشاف قواعد لها، استنادا إلى الدراسات التي أجريت على عيِّنةٍ كبيرة من كلام الناس، فاختفت التقسيمات القديمة لأجزاء الكلام، وكذلك كثير من المفاهيم اللغوية التقليدية، وتمّ استبدالها بتعابير جديدة نابعة من علاقة المفردات بعضها ببعض داخل الجمل، بعيدا عن العالم الخارجي الذي تشير إليه.

1 ينظر: سمير شريف استيتية، اللسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج)، ص 165.

2 ينظر: نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص ص 109، 110.

2-تأثّر علماء اللغة بالمذهب السلوكي في علم النفس، الذي كان سائدا في أوروبا وأمريكا، والذي ركّز على دراسة ظاهرة السلوك فقط، باعتباره مكوّنا من عادات مختلفة، تتكوّن عن طريق المثير والاستجابة والثّواب.

تمّ التركيز في تلك الفترة على الجانب الشكلي الظاهري للغة وسخّرت له أجهزة حديثة، كما كانت الدراسات اللغوية متأثّرة بالمذهب السلوكي في علم النفس القائم على مبدأ: مثير، استجابة، ثواب.

والسلوكية بوجه عام:«تقوم على جملة أسس منها:

- إقصاء كل المصطلحات الذهنية، مثل العقل والتصَوُّر والفكرة، ورفض الاستبطان كوسيلة للحصول على مادة ذات قيمة في علم النفس، إذ يجب على عالم النفس أن يقصر نفسه وفق هذا التصور على ما يمكن ملاحظته مباشرة، وذلك بأن يعنى بالسلوك الظاهر وليس بالحالات والعمليات الداخلية».[1]

إنّ تطبيقنا لذلك على اللغة يعني التركيز على ما يمكن ملاحظته من أحداث وعلاقتها بالمواقف التي أنتجت فيها، ومنه معالجتنا للأفكار والتعابير معالجة سلوكية، لا وجود للعقل والظواهر السيكولوجية الأخرى كالإدراك والإحساس في تشكيلها.

- تقليص دور الغرائز والدوافع، والتأكيد على دور التعلّم في اكتساب النماذج السلوكية، ونسبة الأشياء الكثيرة للبيئة والأشياء القليلة للوراثة.

1 أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 59.

- الآلية أو الحتمية التي ترى أنّ جلّ الأشياء المتواجدة في العالم، محكومة بقوانين وقواعد طبيعية.[1]

- وصف السلوك بأنّه نوع من الاستجابة *(Reponse)* لمثير عملي *(Stimulus)* أي«أنّ المثير —ويُرْمَزُ إليه هنا بالحرف (م)- سيؤدي إلى حدوث استجابة عند المتلقّي، وسنرمز إلى هذه الاستجابة هنا بالحرف (س).

م ———————— س

والمثير هنا قوي، لأنّه أساس كلّ استجابة تأتي بعد، فقد تَتَحَوَّلُ الاستجابة نفسها إلى مثير يصدر عن المتلقي إلى المرسل الأول أو إلى غيره من الناس، وبذلك تصبح

س ———————— م».[2]

وعلى الرغم من أنّ **بلومفيلد** سبق بصياغات مبكّرة للتّصوّر السّلوكي، مثل آراء **واطسون** *(Watson)* وويس *(Weiss)* إلّا أنّه نال حظوة الاهتمام، كونه أكثر اللغويين تأثيرا في تطوّر الدراسة العلمية للغة، ومن الّذين قدّموا المذهب السلوكي إليها.[3]

مال عالم اللسانيات الأمريكي **بلومفيلد** في أعماله المبكّرة إلى الاتجاه العقلي ؛ ولكن بمجيء عام 1926م هجر هذا الاتجاه، وأقرّ بأنّ المعنى يتألّف من ملامح الإثارة والاستجابة القابلة للملاحظة والتجريب.[4]

---

1 ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 60.

2 سمير شريف استيتية، اللسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج)، ص 166.

3 ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 60.

4 ينظر: المرجع نفسه، ص 61.

تخلّى **بلومفيلد** عن الاتجاه العقلي الذي اعتمده في دراسته المبكرة معتمدا على البديل، وهو الاتجاه السلوكي الذي رأى أنه الأنجع لقابليته التجريب باعتماده على مبدأ: مثير —استجابة.

والواقع أنّ **بلومفيلد** كان له دور كبير في الدراسات اللسانية العلمية، ويبدو لكثير من علماء اللسانيات الذين عاصروه أنّه كان حجر الأساس في بناء البنيوية في علم اللسانيات البشري فقد كان مفهومه لعلمية الدراسة اللغوية مفهوما تجريبيا مبنيّا على أسس استقرائية ***(Inductive)*** في جمع المواد اللغوية والقيام بوصفها وصفا دقيقا.[1]

لقد عارض عالم اللسانيات الأمريكي **بلومفيلد** الاتجاه الذهني الذي يرتكز على العقل والوعي في الدراسة اللغوية، ودعا إلى اتبّاع المنهج المادي في تفسير أيّ ظاهرة لغوية .

1 جورج مونان، علم اللغة في القرن العشرين، تر: نجيب غزاوي، د ط، ص 11.

2- ليونارد بلومفيلد وقضية المعنى:

عرف **بلومفيلد**[1]. اللغة على أنّها «مجموعة من الرّموز اللغوية التي يمكن دراستها دون الاعتماد على نظريات خارجية لمعرفة دلالاتها».[2]

أكّد **بلومفيلد** أن الدراسة البنيوية هي دراسة شاملة للّغة، تدرس اللغة من جميع جوانبه، ويرى أنّ الدراسات اللسانية التي سبقتها هي دراسات قائمة على أسس غير علمية اعتمدت المنهج الاستنتاجي دون المنهج الاستقرائي التجريبي.[3]

كانت نظرة **بلومفيلد** للّغة نظرة سلوكية، شأنها شأن السّلوكات الإنسانية الأخرى، ولّما كانت نظرته لها كذلك، أصبح من الطّبيعي ملاحظة السّلوكات اللّغوية، وبالتالي دراستها.

إذا، «اللّغة، برأي **بلومفيلد** استجابة كلامية للحافز، والإنسان في هذا المجال، شبيه بالحيوان إذ يعتبر تكلّمه بمثابة استجابة مباشرة للحافز، كما تعتبر اللغة كناية عن سلسلة من الاستجابات للحافز أو المثير».[4]

وفي رأي **بلومفيلد** أنّ أصعب مرحلة من مراحل الدراسة اللسانية، هي التي تنظر إلى اللّغة على أنّها شكل من أشكال السلوك الفيزيولوجي، وكانت التحليلات الخارجية للّغة كالتحليل

---

1 – ولد **ليونارد بلومفيلد** في شيكاغو عام 1887م لأب فندقي، دخل هارفرد عام 1903، حيث حصل على شهادة الماجستير عام 1906، وانصرف إلى التخصّص في اللغة الألمانيّة، ونال الدكتوراه في هذا المجال، علّم اللغة الألمانية ومن ثمّ اللسانيّات العامّة تركّزت أبحاثه الأولى حول قضايا الألسنيّة التّاريخية، إلاّ أنّ اهتماماته سرعان ماتّخذت المنحى اللساني البنياني، في هذا الإطار أصدر عام 1914 كتابا "مدخل إلى اللّغة "، وأعاد نشره في طبعة منقّحة سنة 1914، حيث كوّن هذا الكتاب المرجع الأساسي لدراسة اللّغة آنذاك، ينظر : ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د ط، د ت، ص 231.

2مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، ص 69.

3 ينظر: المرجع نفسه، ص ص 69، 70.

4 ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، ص 235.

الكتابي والتحليل الأدبي والتحليل الفقهي، محض اهتمام الدراسات اللغوية السابقة وهي تحليلات لغوية للاستعمال اللغوي فقط لا للغة بحدّ ذاتها.[1]

وبالتالي ينظر **بلومفيلد** للّغة على أنّها سلوك فيزيولوجي صادر نتيجة مثيرات خارجية، ولكن دراسة اللغة دون الرجوع إلى المعنى أمر لا يتحقق، ولا يمكن لهذه الدراسة أن تتّصف بالعلمية اتصافا كاملا إذا اقتصرت على البنى الشكلية للغة، وأهملت الجانب الآخر وهو البنى الدلالية التي هي مظهر من مظاهر اللغة وهدف من أهدافها.

والحق أنّ علماء اللغة أنفسهم سرعان ما انتبهوا إلى أنّ دراسة الجانب الشكلي للغة دون الجانب الدلالي تسرّع كبير وخطأ وقصور يجب تداركهما، ومن الأصوات التي تعالت احتجاجا على المدارس اللسانية التي تجاهلت المظهر الدلالي في دراسة اللغة، **ماريوباي** حيث يقول: «لا جدوى من كلّ ما يتشدّق به بعض اللغويين عن قدرتهم على تحليل اللغات على أساس الأشكال والوظائف النحوية والوحدات اللغوية فقط دون الرجوع إلى المعنى، ولا نعجب أنّ أتباع المدرسة التي تنادي بفصل الشكل عن المعنى يلجأون دائما عند تحليلهم للغات الهنود الحمر لواحد أو أكثر ممّن يستخدمون هذه اللغة ليزوّدهم بمعان للجمل التي يبحثون عنها. والمفردات التي تحتويها هذه الجمل ولو باللغة الإنجليزية على الأقل».[2]

أصدر **بلومفيلد** كتابه (اللغة "*Language*") عام 1931م، حيث دعا فيه إلى معارضة المبادئ الذهنية واعتناق المذهب السلوكي.[3]

1ينظر: مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، ص 69.

2 نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 156.

3 ينظر: بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 141.

كما ضمّنه المبادئ السلوكية التي ترتّب عنها جملة من النتائج، لعلّ أهمّها الإقرار بأنّ معنى الصيغة اللغوية هو «الموقف الذي ينطقها المتكلم فيه والاستجابة التي تستدعيها من السامع».[1]

فنطقنا لصيغة لغوية ما يثير استجابة عند من يسمعها وتكون تلك الاستجابة لموقف معيّن وتلك الاستجابة وذلك الموقف هما المعنى اللغوي للصيغة.

ويورد **بلومفيلد** في كتابه (**اللغة**) في الفصل الثاني مثالا توضيحيا على هذا النحو: «لنفترض أنّ (جاك)، و(جيل) يتنـــزّهان، تشعر (**جيل**) بالجوع، وترى تفاحة على شجرة، فتقوم بصوت يصدر عن حنجرتها ولسانها وشفتيها، يقفز (جاك) فوق السّور ويتسلّق الشجرة ويأخذ تفاحة يأتي بها إلى (جيل) ويضعها في يدها، تأكل (جيل) التفاحة».[2]

في المثال الذي أورده **بلومفيلد** يمثّل جوع (جيل) ورؤيتها التفاحة مثيرا (م)، وبدلا من استجابتها المباشرة (س) بتسلّق الشجرة كي تتحصل على التفاحة بنفسها، عملت استجابة بديلة (س) في شكل منطوق معين، وهذا المنطوق كان مثيرا بديلا لــ (جاك) الذي أصدر استجابة (س) مماثلة لما كان سيفعله لو أنّه هو الذي شعر بالجوع ورأى التفاحة.[3]

انطلاقا من المثال السابق، بالإمكان التمييز بين عملية التكلّم وبين الأحداث العملية المرافقة لها، حيث أنّه من النّاحية الزّمنية تتكوّن تلك الحادثة من القضايا التالية:[4]

أ- أحداث عملية سابقة لعملية التكلم.

ب- عملية التكلم

1 أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 61.
2 ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، ص 234.
3 ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 62.
4 ينظر: مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، ص 70.

ت- أحداث عملية تلي عملية التكلم

يشير بلومفيلد إلى أنّ «الأحداث السابقة لعملية التكلّم تكوّن ما يسمّى، في علم النفس بالحاجز *Stimulus*، وتكون عملية التكلم بمثابة الاستجابة للحافز... والنظرية الآلية ترى أن أعمال الإنسان، ومن ضمنها عملية التكلّم اللغوية، تخضع للحافز وللاستجابة له ... تذهب هذه النظرية إلى أبعد من ذلك، إذ تقول بأنّ الإنسان، عادة يستجيب للحوافز نفسها، على النمط نفسه».[1]

إنّ منهج **بلومفيلد** يملك جدارة دراسة المعاني على أسس قابلة للملاحظة ومن الممكن الاعتراف بأنّ بعض الجوانب الهامّة للكلمات مثل: كرسي، كتاب، ... تحضر داخل مجال المثير والاستجابة ببيان كيف أنّهما جاءا ليرتبطا مع طبقات معينة من الأشياء التي من الممكن ملاحظتها في البيئة، وأنّه بإمكان معاني الكلمات ذات الخصائص القابلة للملاحظة مثل شكلها ولونها ووزنها... أن تعالج بكفاية بنفس الطريقة.[2]

ويوضّح **بلومفيلد** قضيّة تحديد المعاني بقوله: أنَّ« المواقف التي تدفع الناس للكلام تشمل كلّ شيء وكلّ حدث في هذا الكون فإذا أردنا أن نعطي تعريفا علميا دقيقا لمعنى أيّ شكل من أشكال اللّغة، يجب أن تتوفّر لدينا معرفة علمية دقيقة عن كلّ شيء في عالم المتكلّم، ولكن مدى المعرفة البشرية محدود جدا بالنسبة لهذا الأمر فنحن نستطيع مثلا أن نعرف معنى أحد الأشكال اللغوية بشكل دقيق عندما يتعلّق الأمر بإحدى المواد المحسوسة التي توفّرت لدينا المعرفة العلمية عنها، فنستطيع مثلا أن نعرّف أسماء المعاني بالرجوع إلى الكيمياء أو علم المعاني كأن نقول مثلا معنى كلمة ملح هو **كلوريد الصوديوم** ولكننا ليس لدينا طريقة لتعريف معاني كلمات مثل الحب

---

1 مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، ص 235.

2 ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 62.

والكره لأنها تتعلق بمواقف لم تصنف تصنيفا علميا دقيقا وأمثال هذه الكلمات تكون الأغلبية العظمى من مفردات اللغة».[1]

وعلى الرغم من وجود العديد من التصنيفات العلمية، إلا أنه غالبا ما نجد أن معاني اللغة لا تتوافق مع هذه التصنيفات، فالحوت في الألمانية يدعى سمكا، والخفّاش يسمى فأرا، ثم يشير **بلومفيلد** إلى أنّ وجهة النظر الفيزيائية لألوان الطيف تختلف مع الاستعمال اللغوي العادي لهذه الألوان، كما أنها تختلف باختلاف اللغات بالإضافة إلى اختلاف المصطلحات المستعملة في علاقات القرابة التي تجمع بين الأشخاص.

يرى **بلومفيلد** أنّ تفاعل المثير والاستجابة نمط من السلوك الاجتماعي الذي لا يعني العالم اللغوي في كثير أو قليل، ولَمَّا كان المثير والاستجابة والتفاعل بينهما معاني اجتماعية ونفسية أَخْرَجَ لفيفٌ من البنيويين من أتباع **بلومفليد** المعاني من نطاق علم اللغة.

إنّ المعنى لا يجوز أن يخرج من دائرة الدراسات اللغوية، لأنّ اللغة –في الأصل- وُجِدَتْ من أجل التعبير عن المعاني الاجتماعية والنفسية، وإنكار الشيء، وهو في دائرة وجوده لا يلغي حقيقة وجوده.

ورأى بلومفيلد بأنّ تحليل المعاني هو «النقطة الضعيفة في الدراسة اللغوية»[2] وستظل هكذا «إلى أن تتقدّم المعرفة الإنسانية كثيرا عما هي عليه...»[3] يرجع هذا إلى أنّ التفسير الواضح لمعاني الكلمات يعتمد دائما على الوصف الكامل والعلمي للأشياء، والأحوال والسياقات المحيطة بها،

1 نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص 321.

2 الطيب دبّه، مبادئ اللسانيات البنيوية –دراسة تحليلية ابستمولوجية-، ص 196.

3 مصطفى زكي التوني، المدخل السلوكي لدراسة اللغة في ضوء المدارس والاتجاهات الحديثة في علم اللغة، الحولية 10، الرسالة 64، 1989م، ص 45.

وفيما يتعلق بعدد صغير من الكلمات في سياقات معينة فبالإمكان تقديم وصف علمي واضح لها فجوع (جل) يمكن وصفه من خلال انقباض عضلاتها وإفراز سوائل في معدتها، ورؤيتها التفاحة يمكن أن تحلّل من خلال الموجات الضوئية التي انعكست من التفاحة لتصل إلى العينين، والتفاحة ذاتها بالإمكان أن تعطى تصنيفا نباتيا وهو ما يؤدي بنا في النهاية إلى وصف فيزيائي.[1]

غير أنّه ليس بالإمكان تمييز كلمات **كالفضيلة**، **والوفاء**، **والإحسان** بتمثيلات فيزيائية كتلك التي تتعلق بكلمات مثل: الجوع، والرؤية ويذهب **بلومفيلد** إلى أبعد من ذلك إذ يؤكد على صعوبة الإحاطة بالدلالات اللغوية كونها نتاج حضارة تتدخل في تحديدها كل المعارف«فهي أكبر مما تحصى في مجال الدراسات اللغوية وحدها»[2] ففي نظره، مادامت معارفنا لم تصل إلى مستوى يتيح لها الاضطلاع على هذه السعة، فمن المستحسن إرجاء دراسة المعاني إلى مرحلة لاحقة.[3]

لقد تجاوز تلامذة **بلومفيلد** التوزيعيون دراسة المعاني، وتحاشوها وأبعدوها تماما عن دائرة اهتمامهم.

لقد أدَّتْ تصريحات **بلومفيلد** تلك إلى إهمال المعنى بل وصل الأمر ببعض اللغويين إلى مهاجمته بعنف، على الرغم من أن العديد من العلوم تعتمد عليه كعلم: المنطق، والفلسفة، وعلم النفس.

كما تبنـــّى بعض اللغويون الخصائص الشكلية في دراساتهم لجوهر اللغة، ولهذا وجدت العديد من الدراسات اللغوية التركيبية في أمريكا «قد اتجهت إلى استخدام المعنى بقدر بسيط،

---

1 ينظر: مصطفى زكي التوني، المدخل السلوكي لدراسة اللغة في ضوء المدارس والاتجاهات الحديثة في علم اللغة، ص 42.

2 خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص 119.

3 ينظر: المرجع نفسه، ص 120.

واستعانوا به فقط في تطوير دراساتهم الفونولوجية، وخاصة في التمييز بين التغير الفونيمي والتغير الفونيتيكي، ونجد كثيرا منها أسقطت علم المعنى كمستوى من مستويات التحليل اللغوي مكتفية بالمستويات الثلاثة: الفونولوجي، المورفولوجي، السنتاكسي».[1]

ويبدو أن أولئك الرافضين الاعتراف بالمعنى من علماء اللغة الأمريكيين، قد حمّلوا أقوال بلومفيلد، مالا طاقة لها على احتماله، واكتفوا بالقراءة السطحية لها دون فهم ما عناه **بلومفيلد** بالعقلية *Mentalisme* والآلية *Mechanism*، فإذا «كان **بلومفيلد** قد هاجم بشدة المصطلحات العقلية مثل التصور والفكرة فلأنه كان يؤمن بالسلوكية التي تتشكل في مثل هذه المصطلحات وتنادي بالتركيز على الأحداث الممكن ملاحظتها، وليس لأنه كان يتجاهل المعنى (ككل)، أو أنَّهُ لم يعط اعتبارا للمعنى».[2]

ورأي **بلومفيلد** المُتَحَرِّجِ من إمكانية التحليل الدلالي بنفس الدرجة من الصرامة التي يطلبها في الجانب الشكلي من اللغة، وهو ما شجّع جيلا من اللغويين على تجاهل مواصلة دراساتهم الدلالية على أي مستوى، والمبالغة في ذلك إلى درجة استبعادها من الاهتمام الرئيسي اللغوي.[3]

و لم تكن تلك عناية **بلومفيلد**، وقد استاء من المواقف التي تؤكد أنه هو من شجع العديد من العلماء اللغويين على دراسة اللغة بمنأى عن المعاني.

ومن بين الذين هاجموا بلومفيلد ووقعوا في وهم رفضه للمعاني **روبنز** *Robins* الذي يقول مبيّنا التّغاير في وجهتي النظر بين **فيرث** *Firth* و**بلومفيلد** بالنسبة للمعنى في علم اللغة: «في حين أنّ

---

1 أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص ص 24، 25.

2 المرجع نفسه، ص 25.

3 ر.هــ روبنــز، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، تر: أحمد عوض، عالم المعرفة، العدد 227، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، نوفمبر 1997م، ص 310.

معاصره (معاصر **فيرث**) الأمريكي **بلومفيلد** كان يقول إنّ دراسة المعنى تقع خارج المجال الحقيقي لعلم اللغة، أو على الأقل خارج اختصاص الدراسة اللغوية الحديثة، فقد نصّ فيرث على أنّ المعنى يشكّل قلب الدراسة اللغوية باعتبارها نشاطا ذا معنى».[1]

يبيّن القول أنّ اللغوي فيرث يعيد الاعتبار للدراسات الدلالية التي –في نظر **روبنز**– أخرجت من طرف **بلومفيلد** من دائرة الدراسات اللغوية.

ويناقش الفكرة ذاتها *Roger Fowler* قائلا: «إنّنا كثيرا ما نقابل الرّأي أنّه يوجد تعارض بين لغويي أمريكا وبريطانيا أو بين نظرية البلومفيلديين والفيرثيين في استعمالهم واتجاههم نحو المعنى، وهذا تصور خاطئ، ناتج عن عوامل عدة:

–الانطباع السائد أنّ التفسيرات اللغوية لكلّ من الأمريكيين والبريطانيين مختلفة دائما وبصورة أساسية.

–الفشل في فصل آراء **بلومفيلد** عن آراء مريديه، والميل إلى تفسير **بلومفيلد** على ضوء تصريحات بعض اللغويين الأمريكيين.

–توهّم أنّ مفهوم المعنى الذي هاجمه **بلومفيلد** هو نفسه مفهوم المعنى الذي دافع عنه فيرث».[2]

كانت تلك الآراء المندفعة التي تبنّاها مجموعة كبيرة من علماء اللغة والتي بموجبها أخطأوا فهم موقف **بلومفيلد** من دراسة المعاني وأقصوها من الدراسات اللغوية.

---

1 أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 25.

2 المرجع نفسه، ص ص 26،25.

والواقع أنّ **بلومفيلد** في حديثه عن العلاقة بين مبنى اللغة ومعناها« لم يناد بفصل اللغة عن موكبها الدلالي، بل إنّ في كتابه (**اللغة**) ما يؤكّد أنّ الرجل لم يتجاهل قضية الدلالة وأهميتها في الدرس اللساني، فهو قد عقد فصلا من فصول كتابه لهذه القضية وافتتحه بقوله (إنّ دراسة أصوات الخطاب دون اعتبار لدلالتها عملية تجريدية)[1] فإذا أحجمت الدراسة عنده مع ذلك أن تعبّر في هذا الطريق فإنّ سبب ذلك يكمن في قصور الوسائل الموصلة إلى الغاية المطلوبة، ولا يكمن في موقف مبدئي مناهض لدراسة الدلالة».[2]

كانت تلك تصريحات **بلومفيلد** التي قدّمت فكرة عن موقفه من المعاني وعدم تحرّجه منها وتأكيده على ضرورة الاعتبارات الدلالية في دراسة أصوات الخطاب، وإشارته إلى نقص الوسائل التي توصلنا إلى الإحاطة الدقيقة بمعاني الكلمات، ولكن الثابت أنّ المعاني التي تَحَرَّجَ **بلومفيلد** من دراستها هي المعاني بمفهوم النظريتين **الإشارية** و**التصورية**، **فالأولى** تربط المعنى بالموجودات الخارجية، أما **الثانية** فتربط المعنى بتلك الأفكار الموجودة في عقول المتكلّمين للغة، والسامعين لها.[3]

ولقد أوضحت فيما سبق موقف **بلومفيلد** من المبادئ الذهنية وتشكيكه فيها وتركيزه على ما هو قابل للملاحظة والتجريب.

كما يشير **بلومفيلد** إلى أنّ تحليل المعاني يتطلّب معرفة واسعة من خارج علم اللغة نفسه، وأنّ المعاني الصحيحة، لا يمكن أن تستعمل بدقّة بوصفها معايير في الخطوات التحليلية ولهذه الأسباب فقط يخفق التحليل، وبذلك تخفق المعايير.

---

1 نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص ص 157،156.

2 المرجع نفسه، ص 157.

3 ينظر: احمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 26.

ومن الأمثلة الموضِّحة التي ساقها **بلومفيلد**: «السؤال عما إذا كان (غروب الشمس) شيئا أو حالة أو عملية في الزمان سؤال يمكن الجدال حوله بلا نهاية، وكذلك وضع (حقل الحبوب) بوصفه فرديا أو جمعيا هو وضع غير محدد، ولكن الوقائع التوزيعية مثل (هذا غروب جميل *This is afine sunset* و(القمح ينمو بغزارة *The Wheat is doing well* والشوفان ينمو بغزارة *The Oats Are doing well* عبارة عن وقائع حاسمة شكليا في تحليل الكلمة الإنجليزية *Sunset* بوصفها اسما، وكلمتي *Wheat* و *Oats* بوصفها اسما مفردا واسم جمع على التوالي وهذا واضح تماما بالنسبة للمتكلم الإنجليزي سواء أكان قادرا على التمييز بين النوعين من نباتات الجنوب التي ترى نامية في الحقول».[1]

ينوّه **بلومفيلد** إلى إمكانية وصف المعاني بدقة، إذا كانت الوقائع المدروسة هي وقائع حاسمة شكليا وإلى تحديد أوصافها وأجناسها.

لقد قصد **بلومفيلد** بضعف قضية دراسة المعاني في اللغة المعنيين: الإشاري والتصوري و لم يقصد الانتقاص بوجه عام من دراسة المعنى أو التقليل من شأنها كما توهّم العديد من علماء اللغة، والدليل على ذلك هو إشارته إلى استعمالات معينة للمعاني في التحليل اللغوي كما أكّد أنّه لا يمكن تجاهل المعاني في مستويات التحليل اللغوي المختلفة.

ويؤيّد ذلك قول **محمود السعران** بأنّ المدرسة السلوكية: «لا تتجاهل العناصر الاجتماعية ولكنّها تعبّر عنها بمصطلحات خاصة بها، فهي لا تتجاهل شخصية المتكلم، وشخصية السامع،

1 ر.هــ روبنــز، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، تر: أحمد عوض، عالم المعرفة، ص 310.

وبعض الأمور المحيطة بالكلام، وهي بذلك وَجَّهَتْ عناية اللغويين إلى ربط المعنى بمجالات غير الكلام، مجالات تستلزم التحليل على مستويات خاصة». [1]

ساهمت المدرسة السلوكية بفضل إحاطتها بما يتعلق بإنتاج المعاني من ظروف كشخصية المتكلم والسامع وما يحيط بالكلام، في حث اللغويين على ربط معاني الكلمات بمجالات غير الكلام.

ومقولة **محمود السعران** كانت ردّا على ما ذكره **كمال بشر** الذي صرّح بأنّ: «قول (**بلومفيلد**) بضعف مشكلة المعنى في الدراسات اللغوية قول مرفوض، لأن دراسة المعنى أساس الدراسات اللغوية وهدف مهم للغويين، ويصف مذهبه في شرح مشكلة المعنى بأنه ميكانيكي عقلي، فهو يحلل سلوك الإنسان وفقا لنظريات المدروسة الميكانيكية في علم النفس، ولا يمكن إخراج العقل والفكر من الدراسة، إذ لا يمكن أن نـُخْرِجَ الدوافع الأساسية كالبواعث، والحاجات والرغبات للإنسان والطبيعة الاجتماعية». [2]

لقد كان **بلومفيلد** عالما حسب فهمه لمتطلبات العلم، فاللغوي هو من يعالج ما يمكن معالجته بشكل أفضل في مجال علمه معوّلا في ذلك على مجموعة من العمليات الخاضعة لمبدأ الملاحظة عموما.

ومنذ عام 1940م اعتبرت الدراسات اللغوية التي تلت آراء **بلومفيلد** حول المعاني استمرارا لتعاليمه أو ردود فعل ضدها في اتجاهات مختلفة، ولكن في الوقت ذاته هناك عدد كبير من اللغويين الذين كانت أعمالهم اللغوية مبنية على ما قدّمه **بلومفيلد** من مبادئ.

---

1 عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، ص 210.

2 المرجع نفسه، ص 209.

وبعد أن تجلّت حقيقة آراء **بلومفيلد** حول دراسة المعاني، ما لبث الميزان أن اعتدل وتفطّن اللغويون إلى خطإٍ فهمهم له، ولكن كان ذلك بعد أن مرّت سنوات طويلة أهملوا فيها علم الدلالة، وما جعله يحتلّ مكانة هامة بين فروع علم اللغة هو تصحيح المفاهيم الخاطئة حول ما جاء به **بلومفيلد** في دراسة المعاني، والقيام بتفسيرها تفسيرا يزيل عنها ما علق من شبهات، وأفكار متطرّفة ألحقت بها خطأً.[1]

2-1- بلومفيلد وصعوبات تحديد المعنى:

تحدّث **بلومفليد** عن أهمّ الصعوبات التي تحول دون دراسة المعنى والتي من أهمّها:[2]

1-اختلاف وجهات النظر الخاصة بالمتكلمين ويرجع السبب في ذلك إلى تمايز قدراتهم العقلية، مما يصعب عملية التنبؤ بما سيقوله المتكلم.

2-تعدد المواقف التي تستعمل فيها الكلمة المراد بيان معناها، حيث ينطق المتكلمون كلمات لا وجود لها، أي نطق أصوات لغوية في غياب مثيرات لها.

3-الصعوبات الخاصة بمزاج المتكلم وحالته النفسية والثقافية، أي ما يمتلكه المتكلم من خبرات لغوية وغير لغوية تتدخل في بناء شخصيته.

تلك الصعوبات أدّت ببعض الدارسين إلى إهمال المعنى وتحاشيه أثناء دراساتهم اللغوية.

والواقع أنّ **ليونز**، ينفي وجود علاقة تجمع معنى الكلمة بمواقفها المستخدمة فيها، ويشير إلى العجز عن التنبؤ بما سيقوله الـــمُتَكَلِّم، وهو ما أوضحه بقوله: «ليس هناك –بوجه عام– ارتباط بين الكلمات والمواقف المستخدمة فيها إلى الحد الذي يمكن معه التنبؤ بحدوث كلمات

1 ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 28.

2 ينظر: نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 155.

معينة، باعتباره سلوكا محكوما بالعادة وقابلا للتنبؤ به من خلال المواقف نفسها، وعلى سبيل المثال، فإننا لا ننطق بحكم العادة جملة تـــحتوي على كلمة (عصفور) كلما وجدنا أنفسنا في الموقف الذي نرى فيه عصفورا، وإِنْ كنا في واقع الأمر نستخدم كلمة (عصفور) في مثل هذه المواقف بنسبة أعلى من استخدامها في أضرب من المواقف الأخرى فاللغة مثيرات حرّة».[1]

2-2- تصريحات بلومفيلد حول موقفه من المعنى:

وجدت مجموعة من النصوص المنقولة عن **بلومفيلد** والتي تُبَرِّئُهُ من الاتهامات التي وُجِّهَتْ له بخصوص إقصائه لدراسة المعاني ومن بينها ما يلي:[2]

1-الإنسان يصدر مجموعة من الأصوات نتيجة أشكال معينة من المثيرات، ويسمعه أصحابه ويقدمون الاستجابة الملائمة، ففي الكلام البشري: الأصوات المختلفة تحمل معاني مختلفة، ودراسة هذه الارتباطات بين أصوات معينة ومعان معينة تعني دراسة اللغة.

2-من الهَامِّ تَذَكُّرُ أنَّ دراسة الفونولوجي تتطلب معرفة بالمعنى، وبدون هذه المعرفة لا يمكن أن نحدد الملامح الفونيمية.

3-والاقتباس التالي من خطاب مؤرخ 29 من يناير 1945م أرسله **بلومفيلد** في أواخر حياته (توفي 1949م) إلى صديق له: «من المؤلم أن يكون الشائع أنَّني –أو أنَّ مجموعة من اللغويين أنا من بينهم – لا أعطي اهتماما للمعنى، أو أنِّني أهمله، أو أقوم بدراسة اللغة دون المعنى، ببساطة كأنَّ اللغة أصوات عديمة المعنى...إنّه ليس أمرا شخصيا فقط هو الذي أشرت إليه، وإنما هو حكم

---

1 محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة العربية، دار المدار الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 2007م، ص 116.

2 أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص ص 26، 27.

لو سمح بتطبيقه فسوف يضع تقدم علمنا بوضع تضاد متوهم بين الدارسين الذين يهتمون بالمعنى، والآخرين الذين يتجاهلونه أو يهملونه. الفريق الأخير —كما أعلم- غير موجود».

يؤكد **بلومفيلد** على ضرورة الربط بين الأصوات ومعانيها أثناء دراستنا للغة فالأصوات في نظره هي نتاج مثيرات ينتج عنها استجابات معينة كما أنّه ليس بالإمكان تحديد الفونيمات دون معرفة المعاني، ويفنّد **بلومفيلد** الذي شاع عنه حول تجاهله للمعنى واستبعاده له في دراسته للغة ويشير إلى دراسة اللغة بالاعتماد على الأصوات فقط أمرا مستحيلا.يعتمد التحليل البنيوي **لبلومفيلد** على دراسة اللغة، بغض النظر عن القدرات الذهنية لدى الناطقين لها، كما يصنّف عناصر اللغة ومكوّناها، ابتداء من الصوت وانتهاء بالتركيب، حيث أنّ لكلّ لغة أبنيتها التي تنفرد بها.[1]

ويعلّق **فولر** *(Fowler)* على هذه الاقتباسات قائلا: «لم يكن **روبنـــز** إذن منصفا حين نسب إلى **بلومفيلد** استبعاده المعنى باعتباره خارج المجال الحقيقي لعلم اللغة، إن **بلومفيلد** لم يقل إن اللغوي يجب ألا يصف المعنى، وكذلك لم يهمل بلومفيلد الإشارة إلى المعنى وأهميته في فروع أخرى غير السيمائيات، ومن ذلك قوله: (فقط حين تعرف أي الأحداث الكلامية متطابق في المعنى وأيهما تختلف يمكن لك أن تتعرف على التمييزات الفونيمية)، كما أنه أبدى تعاطفا مع استخدام المعنى في التحليل الصرفي».[2]

1 ينظر: سمير شريف استيتية، اللسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج)، ص ص 170، 171.
2 أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 27.

تثبت مقولة **فولر** نظرة **بلومفيلد** للمعنى وتأكيده على ضرورته في عدة فروع عدا السيمانتيك وكذلك الدور الكبير الذي يلعبه المعنى في التعرّف على التمييزات الفونيمية للأحداث الكلامية.

وينتهي **فولر** إلى القول عن **بلومفيلد** أنه: «أعلن بصراحة أنّ استخدامات تقليدية معينة للمعنى كأساس للتحليل والتعريف والتصنيف، لم تقد إلى نتائج مفيدة مقنعة يمكن إثباتها، ولذا وجب أن تهجر».[1]

والذي عناه **بلومفيلد** بالاستخدامات التقليدية هو تصوّر أصحاب النظريتين الإشارية والتصورية للمعاني.

والدليل على أن **بلومفيلد** لم يكن مهاجما لدراسة المعاني -بصورة مطلقة- هو أنه قدم لها منهجا أو نظرية تعرف بالنظرية السلوكية وتـَمَسُّكِ **بلومفيلد** بمبادئ علم النفس السلوكي في دراسة اللغة يدل على اختياره لمبدأ لساني جد هام، كثيرا ما نادى به لسانيون في الدرس اللساني الحديث الذي يهدف إلى جعل اللسانيات علما قائما بذاته، **فبلومفيلد** لم يلجأ لعلم النفس السلوكي ليجعل اللسانيات فرعا منه، بل ليمنحها شرعية البحث العلمي والدراسة الموضوعية.[2]

ويقول **جورج مونان:** «إنّ **بلومفيلد** حين بعلن ذلك (أي حالة التعابير المتشابهة من حين المعنى) يعطي لعلم المعنى كل حقوقه وهو يذهب إلى أبعد من ذلك إذ يمكن القول أنه قد بدأ، قبل

---

1 المرجع نفسه، ص ن.

2 ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية – دراسة تحليلية ابستمولوجية–، ص 148.

يالمسليف وبشكل أفضل منه، طريقة تحليل المعاني... وذلك عندما يقترح، من أجل تحديد معنى تركيب ما، اللجوء إلى الصفات المميزة للمعنى».[1]

كانت تلك الأقوال خير دليل على أنّ **بلومفيلد** تناول المعنى بالتحليل، وجعله جانبا من الجوانب الأساسية في دراسة اللغة، ومن الاستحالة إغفالها، وعلى كل دارس لغوي الجمع بين أصوات المتكلمين، وما يَعْنُونَهُ منها للإحاطة الصحيحة بمقاصدهم.

1 جورج مونان، علم اللغة في القرن العشرين، ص: 121، عن: المرجع نفسه، ص 149.

3- اعتراضات حول الموقف البلومفيلدي من المعنى:

افترض **بلومفيلد** أنّه بالاستطاعة تحديد معنى صيغة كلامية بدقّة ، إذا كان متعلّقا ببعض القضايا المعروفة معرفة علمية، وضرب مثالا لذلك أنّ المعنى الفيزيائي للملح هو **كلوريد الصوديوم**، بَيْدَ أنّه ليس من الواضح ارتباط هذا المعنى بنموذج المعنى الذي ورد في قصّة (**جاك**) و(**جيل**) ولا الدافع وراء مناقشة دقة التعريفات العلمية على المستوى اللغوي أكثر من التعريفات غير العلمية، و لم اختصت دقة التعريف بالعلماء دون اللغة الإنسانية.[1]

ومن جملة الانتقادات التي وجَّهَهَا **ليونز** لتحليل **بلومفيلد** للمعنى وللقصة التي ساقها لذلك التفسير أنه: «وهو الذي يزعم وجوب الاعتماد على المعلومات التي يمكن ملاحظتها سلّم بصحة شواهد غير ملاحظة بل لا يمكن ملاحظتها فإذا سلّمنا معه –مع أن ذلك ليس ضروريا- أن جوع جل شرط كاف لأن تقول: (أنا جائعة) حينما ترى شيئا ما يمكن أكله، وإن قول جل يؤدي دور المثير البديل لجاك مما يجعله يتصرف كما لو كان جائعا ويرى التفاحة، فلماذا لم يأكل التفاحة، بعد أن تسلق الشجرة؟ إذن يجب أن ندخل في حسابنا أمورا أخرى تتعلق بحقيقة أن جاك استقبل قول جل باعتباره طلبا يعطي التفاحة لها، كما أننا بناء على الخبرة والملاحظة نعرف أن السياقات التي يصدر فيها مثل هذا القول (أنا جائعة) مختلفة إلى الحد الأقصى، وأن نوع السلوك الذي يتبع مثل هذا القول ليس مختلفا فحسب بل لا يمكن التنبؤ به في كثير من الحالات، وليس من سبب يدعونا للاعتقاد –على أساس الملاحظة العملية والخبرة – بأن هناك ما هو مشترك في كل السياقات التي يصدر فيها مثل هذا القول (أنا جائعة) ويمكن تحديده بصورة مستقلة».[2]

1 ينظر: مصطفى زكي التوني، المدخل السلوكي لدراسة اللغة في ضوء المدارس والاتجاهات الحديثة في علم اللغة، ص 45.

2 نفس المرجع السابق، ص 46.

يَعِيبُ **ليونز** على **بلومفيلد** اعتباره اللغة مجموعة من الاستجابات الإنسانية لـــمثيرات ودوافع فيزيائية تتجلّى في أشكال سلوكية فيزيولوجية، بالإضافة إلى ذلك أنه لو افترضنا أن رد فعل (**جاك**) كان قوله: لا يمكن أن تكوني جائعة، فقد فرغنا توًّا من تناول غدائنا، أو قوله: هل أنتِ متأكِّدة أنك تريدين التفاحة؟ أنت تعلمين أنها تسبب لك عسر هضم !! فهل بالإمكان القول أنَّ الموقفَ الذي أدَّى إلى منطوق **جيل** واستجابة **جاك** يجب أن يكون مختلفا في الحالات الثلاث على أساس أنَّ رَدَّ فعل **جاك** جاء مختلفا؟ وهل نقول إنّ منطوق جيل له معاني مختلفة في الحالات الثلاثة؟ لأن معنى المنطوق قد عرف على أساس الاستجابات التي يثيرها، بالإضافة إلى المثـــير الذي حرَّكَ الفعل.[1]

ولهذا يشترط أن تكون ملامح مشتركة وخاصة بكل المواقف التي تنطق فيها أحداث معينة بالإضافة إلى ضرورة وجود ملامح مشتركة أيضا خاصة بكل الاستجابات التي تكون ردود أفعال لتلك المواقف.

ومن الانتقادات التي وجهت **لبلومفيلد** تأثره بالسلوكية التي أقيمت غالبية دراساتها على تعلُّمِ السّلوكات في الحيوانات الدنيا، ثُمَّ نُقِلَتْ إلى الإنسان الذي يختص لمميزات مخالفة لتلك التي يمتلكها الحيوان.[2]

إنّ الارتباط بين المثير والاستجابة التي تكون بكيفيات مختلفة، دليل على قدرة أهل اللغة على التصرّف بلغتهم، بـــمقتضى نظامها الصوتي والدلالي وهو ما يجعل تجاهل المعنى أو التقليل من قيمته في الدراسات اللغوية عبثا، وبالتالي التفسير السلوكي الآلي للغة يضيّق من عالميتها لتكون مجرد استجابات لمثيرات تثيرها المواقف المتعددة التي يواجهها المتكلمون.

---

1 ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 63.

2 ينظر: المرجع نفسه، ص 65.

كما انتقد **تشومسكي** الفكرة الأساسية التي أرست عليها المدرسة البلومفيلدية دعائمها والتي تذهب إلى أنّ الأطفال بإعادة إنتاجهم للأقوال المسموعة ممن حولهم، يكونون قد اكتسبوا اللغة الأم بصورة كلية أو جزئية، على أساس أن الأطفال بمقدورهم بعد فترة قصيرة أن ينتجوا أقوالا لم يسمعوها من قبل، الأمر الذي يلزم أن يكون وراءه شيء غير التقليد، ويرى **تشومسكي** أن الأطفال – في هذا الصدد- يستخلصون قواعد النظام اللغوي المتضمن في الكلام المسموع من حولهم، وهي القواعد التي تمكنهم من الإبداع أو الخلق اللغوي الذي يسهم في إنتاج أو فهم الأقوال الجديدة التي لم يسمعوها من قبل، ومن ثَمَّ لا يتعلّم الطفل لغته القومية عن طريق الحفظ والاسترجاع في استجابته للمثيرات البيئية.[1]

يؤكد **تشومسكي** على فكرة الإبداعية أو الخلق اللغوي عند الطفل بحيث بإمكانه إنتاج كلمات جديدة عن طريق قدراته التي تظهر كذلك في فهمه لأقوال لم يسمعها من قبل.

كذلك إذا كان بالإمكان ربط أيٍّ نزعةٍ تنتج بمعنى الجملة، فإنّنا سنغرق في أشياء لا علاقة لها بالمعنى، ومثال ذلك أن نفترض أنَّ شخصا قال: «الشمس تبعد عن الأرض **97** مليون ميل» فأثارت العبارة نزعة عند شخص ليفتح فمه في تعجب، فذلك لا يعني أنَّه يتعجَّب على الجملة، وتقرير ما إذا كانت الاستجابة ذات صلة وثيقة بالجملة أَوْلاَ نقطة ضعف في النظرية السلوكية بعامة.[2]

وقد نصّ **بلومفيلد** وأتباعه على جانب حدس المتكلم الأصلي، وإمكانية توظيفه في البحث اللغوي، ودعا إلى جمع مجموعة ضخمة من الأقوال المقبولة وإخضاعها للتحليل الشامل، والمقصود

---

1 ينظر: مصطفى زكي التوني، المدخل السلوكي لدراسة اللغة في ضوء المدارس والاتجاهات الحديثة في علم اللغة، الحولية 10، الرسالة 64، 1989م، ص 44.

2 ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 66.

بالتحليل الشامل هذا التصنيف، بيد أن الانتقادات التي واجهت **بلومفيلد** وعلماء النفس أثناء سعيهم لبناء نظرية خاصة بالتعلُّم تنظم حقائقه وتبسطها وتشرحها وتتنبأ بها، يعود جزئيا إلى اتساع الموضوع اتساعا هائلا وإلى العدد الكبير من الحقائق التي ينبغي التعامل معها، وهو ما أدى إلى هيمنة الأسس العقلانية، لكن في صورة جديدة لا تغفل النتائج التي أحرزتها العلوم الصارمة، ولا تلغي الشروط التي وضعها فلاسفة العلم للبحث العلمي والنظرية العلمية على البحث اللغوي الحديث على يد **تشومسكي** ورفاقه.[1]

وعلى الرّغم من دور المدرسة العقلانية في الدراسات اللغوية، إلاّ أنّ **بلومفيلد** بذل جهدا عظيما في مقابلة نظريته الميكانيكية بالنظريات العقلانية التي تفترض عمليات لا فيزيائية مثل الأفكار والتصورات والتخيلات والمشاعر ...الخ، وتحدد الاستجابة على نحو دقيق اعتمادا على ما يترع له المتلقي للمثير، وهي عبارة عن التاريخ الكامل لحياة المتكلم والمستمع، فقد كان **بلومفيلد** قد دعا إلى تفسير كل الأنشطة، من خلال الكينونات والأحداث الفيزيائية بما في ذلك الكيمياء والمغناطيسية الكهربائية في خلايا المخ، ويعدّ ذلك ولاء للعلم وللوصف العلمي، وتبدو نظريته ذات قيمة كبيرة في دراسة اللغة، لأنها قدّمت تصورات وأفكار عرضت للمعنى على الرغم من الانتقادات التي وُجِّهَتْ لها .

1 ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص ص 64، 65.

الفصل الثالث

مبادىء التحليل البنيوي للمعنى (من خلال أشهر النظريّات)

الفصل الثالث

مبادئ التحليل البنيوي للمعنى (من خلال بعض النظريات)

1 _ التحليل البنيوي والنظرية السياقية .

1-1_ السياق في اللسانيات الحديثة .

1- 2_. أهمّية السياق .

2- مميزات النظرية السياقية والانتقادات الموجهة لها .

3 - مبادئ تحليل الوحدات بالنظر إلى علاقاتها (الحقل الدلالي و الحقل المعجمي) .

3 – 1- مبادئ عملية بناء الحقول من خلال قطاعاتها اللغوية المعلومة .

3 _ 2 - قيمة نظرية الحقول الدلالية .

4 _ الصعوبات التي اعترضت التحليل البنيوي (على ضوء نظرية الحقول الدلالية .

5 _ مجالات تطبيق التّحليل البنيوي .

5-1-اللّسانيات البنيوية و تعليمية اللغات .

رغْم التَحَرُّجِ المنهجي الذي شعر به العديد من اللّغويّين حول دراسة المعاني نجد محاولات تتصدّى – بعد مضيّ زمن ليس باليسير- على شيوع الدراسات اللسانية البنيوية – لدراسة المعنى وإخضاعه للدراسات التّصنيفية، واستمرّت تلك المحاولات رغم كثرة الانتقادات التي وجهّت لها وحدة الصّعوبات التي اعترضت مسيرها وتوصّل أصحابها إلى حصيلة هامّة من المبادئ والمفاهيم ساعين من ورائها إلى محاولة تنظيم المعنى وَصَوْرَنَتِهِ في أشكال وقوانين وفيما يلي أَعْرِضُ لأهمِّها:

1- التحليل البنيوي والنظرية السياقية:

عُرِفَ عن الدّراسات اللسانية البنيوية في مراحلها الأولى، إهمالها للسّياق (بمعناه غير اللُّغوي) والمقام واعتبارها لهما شيئين خارجين عن مكوّناتها، وذلك لهيمنة الأفكار العلميّة الصّورية والوفاء لروّادها الذين لم يسمحوا بإدخال العناصر الغير اللّغوية في وصف اللغة وتحليلها، غير أنّه مع امتداد الدّرس اللساني بمفاهيم جديدة تهتمّ بدراسة المعنى، بعد أن كانت أغلقت بابها دونه، دفعت الحاجة إلى إدخال مفهوم السياق في منهج الدراسة الدلالية حيث رأى بعض اللسانيين من علماء الدلالة أن «الشكل الدلالي وشكل البنية المعجمية لا يكونان قابلين للإدراك إلاّ تبعا لواقع سياقي (لغوي أو خارج عن المدى اللغوي)»، وأنّ الإمكانية الوحيدة من أجل تدارك واقع اللغة العاجز بنفسه دون سياق المقام هي اللّجوء إلى المقام، للحصول على الحدّ الأدنى من الشّك والحد الأقصى من التواصل الواضح بناءً على أنّ أي جملة لا يتمّ وضعها بشكل مطلق بل إنّها تفترض حالة من العلاقات بين المتخاطبين وأفقا للّغة يتطابق مع قيم مشتركة.[1]

1 ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية ابستمولوجية، ص 202.

انتقد بعض اللسانيين أمثال **س. شيز**S.Chase، و**ب.مالينوفسكي** B.Malinovski و**س. أولمان** S.Ullmann جميع من أهملوا السياق في دراسة الدلالات اللغوية معتقدين أنها لا تُدْرَسُ إلاّ بوضع الكلمات داخل السياق.[1]

ويقول **س. شيز**: «إنّ الدلالة الحقيقية لكلمة ما يجب أن توجد ضمن ملاحظة ما يمكن أن يصنعه إنسان بهذه الكلمة».[2]

والمعنى ذاته نجده عند **مييه** حيث يرى أنّ: «الكلمة الحقيقية هي الكلمة في السياق».[3]

غير أنّ الذي أُولِعَ بالسياق في اللسانيات المعاصرة هو الباحث الإنجليزي **فيرث** Firth الذي كان من أبرز المنادين بالوظيفة الاجتماعية للّغة، ومن ثمّ لا يحقّ التّحدّث عن معاني الكلمة، بل عن سياقات توظيف، ومساحات ذات صبغة اجتماعية للاستعمال والأداء.[4]

عرفت مدرسة لندن بما سمّي بالمنهج السياقي، الذي ضمّ أسماء مثل: **هاليداي** Hallyday **وميشال** Mitchell وكان زعيم هذا الاتجاه **فيرث** الذي ارتبط اسمه بـــ (**النظرية السياقية للمعنى**) ومعنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية هو (**استعمالها في اللغة**) ولهذا يصرّح **فيرث** بأنه لاكتشاف المعنى يجب تنسيق الوحدة اللغوية، وإنّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها» .[5]

---

1 ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تـــحليلية ابستمولوجية، ص 203.

2 ينظر: المرجع نفسه، ص203.

3 كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، ص 283.

4 ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 68.

5 ينظر: المرجع نفسه، ص 69.

ومن أجل تركيز **فيرث** على السياقات اللغوية التي ترد فيها الكلمة وأهمية علاقتها بالوحدات المجاورة لها، نفا أن يكون السبيل لمعرفة معنى الكلمة هو ملاحظتنا أو وصفنا أو تعريفنا لما يشار إليه.

ومعنى الكلمة يتعدّد تبعا للسياقات التي ترد فيها، أي ما يعرف ببيئة الكلمة فعندما نقول «البيئة، فذلك يعني الوحدات التي تسبق والتي تلي وحدة معينة، ويسمّى أيضا السياق أو السياق اللغوي».[1]

يُعَدُّ السّياق من أهمّ العناصر المحيطة بإنتاجنا للكلام وهو العامل الرئيسي الذي يتحقق من خلاله المعنى والذي تتم من خلاله معرفة دلالة الكلمات والغرض من توظيفها، كما يتوقف عليه أيضا نجاح أي تواصل.

ونظرا لهذه الأهمية التي يكتسبها السياق، تمّ تدارسه من خلال وجهات نظر عديدة في الدّرس اللغوي الحديث.

1-1- السياق في اللسانيات الحديثة:

لقد أخذ السياق حيزا كبيرا من الاهتمام في الدرس اللغوي الحديث، وذلك انطلاقا من اهتمام الكثير من اللسانيين المحدثين بقضية المعنى، وبكيفية استعمال الكلمة في اللغة وبعلاقاتها بالوحدات اللغوية الأخرى، وأبرزهم في الاتجاه البنيوي (**فيرث**) حيث اهتمّ بالكلمة وبالدور الذي تؤديه في اللغة.

وقد تمّ إطلاق لفظ السياق (Con Texte) على مفهومين اثنين:

- **أوّلها هو السياق اللغوي** (Contexte Linguistique /c.verlale):

1 Jean Dubois et Autres, Dictionnaire de linguistique, librairie Larousse paris, p 120.

ويعني تلك التتابعات اللغوية الخاصة بالوحدات المعجمية والصوتية والصرفية، وبعلاقاتها التركيبية، إذ يرتبط «السياق اللغوي بنظام اللغة وكلماتها وترتيباتها المختلفة، ودعاه **هاليداي** بالرصف أو التساوق (Collocation) [1]، وهو يؤكد معنى الكلمة الدقيق الذي يتحدّد من خلال معطيات الاستعمال الفعلي، وورودها مع مجموعة من الكلمات والعناصر التي تقع معها في سياق لغوي يقبله أبناء اللغة، وبذلك فإن السياق اللغوي يوضح كثيرا من العلاقات الدلالية بين الكلمات، وهو مقياس لبيان الترادف والاشتراك والأضداد، فالسياق اللغوي هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة مجاورة كلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصا بها ومحددا، فالمعجم يقدّم معنى عاما، متعدّدا، متّصفا بالاحتمال، على حين أنّ السياق يحدّد ويضع له قيودا واضحة، ويعينه، ويخصصه سمات غير قابلة للتعدد والاشتراك والتعميم».[2]

ومن أمثلة ذلك أنّ «معنى (**منصهر**) يرتبط بمجموعة من الكلمات، نحو: الحديد والنحاس والذهب والفضة... ولا يرتبط بكلمات نحو: التراب، والخشب، والجلد والملح... وعلى هذا يتحدد معنى كلمة (**منصهر**) من جهة، ويعرف أنها لا ترد في سياق لغوي مقبول مع المجموعة الثانية من الكلمات من جهة أخرى.

وترد كلمة (**أطلق**) في العربية في سياقات لغوية مثل قولنا:

-أطلق لحيته

---

1 « ومن قبيل السياق اللغوي ما يسمى بـــ المصاحبات أو اللوازم اللغوية، والمقصود بها أن تستلزم إحدى الكلمتين الكلمة الأخرى في الاستعمال على صورة تجعل إحداهما ترتبط بالأخرى ارتباطا تبادليا ... ومن أمثلة ذلك ارتباط كلمة (**المعزية**) بكلمة (**القاهرة**) في السجلات الفاطمية، بحيث إذا وقع القارئ للسجل الفاطمي على كلمة (**القاهرة**) توقّع أن تصطحبها كلمة (**المعزية**) سابقة عليها أو لاحقة بها»، عاطف مدكور، علم اللغة بين القديم والحديث، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب، سوريا، 1407هـــ/1987م، ص 214.

2 أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص ص 302،300.

-أطلق يده في الأمر

-أطلق عليه اسما

-أطلق ساقيه للريح

-أطلق عليه الرصاص

-أطلق صاروخا

-أطلق المدفعية إحدى وعشرين طلقة

-أطلق سراحه

لكن (**أطلق**) لا ترد في سياقات مثل: أطلق الأستاذ محاضرة، أو أطلق الرجل الملح على الطعام أو أطلق العالم علمه على الناس، وبذلك يتبيّن عن طريق السياقات اللغوية التي يمكن أن ترد فيها كلمة (**أطلق**) معناها أو معانيها المتعددة». [1]

كما بالإمكان التمثيل للسياق اللغوي في اللغة الإنجليزية بكلمة Good ومثلها ككلمة (حسن) بالعربية، التي تقع في سياقات لغوية متنوعة وصفا لـــ:

1-أشخاص: رجل- امرأة – ولد.

2-أشياء مؤقتة: وقت – يوم – حفلة – رحلة ...

3-مقادير: ملح – دقيق – هواء – ماء ...

فإذا وردت كلمة (حسن) في سياق لغوي مع كلمة (رجل) فإنها تعني الناحية الخلقية، أما إذا وردت وصفا لطبيب، كانت تعني: التّفوّق في الأداء. [2]

1 المرجع نفسه، ص 301.

2 ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص ص 69، 70.

وبالتالي فمعرفتنا للمعاني بدقّة لا يكون إلّا بمعرفتنا للاستعمال الفعلي لها داخل السياقات اللغوية التي وُضِعَتْ فيها.

إنّ السياق اللغوي هو الذي يحدّد المعاني، إلّا أنّ له حدودا تفصله عن أنواع السياق الأخرى، وتحدّد معالمه بالنسبة إلى العنصر اللغوي موضع التحليل، فإذا كان السياق هو: «النظم اللفظي للكلمة، وأنّه البيئة المحيطة بالعنصر اللغوي، وإذا كان هذا العنصر قد يتناهى في الصّغر إلى الصّوت المفرد، ويبلغ في الكبر حدّ الجملة أو ما وراءها (النّص) فإنّ السياق اللغوي حَدُّهُ — في الأغلب العنصر اللغوي موضع التحليل، فإذا كان العنصر المطلوب تحليله أو دراسة هو الوحدة الصوتية (Phonème) فنحن أمام أقلّ حدود السياق في النص، وهو السياق الصوتي (Phonème contexte) ويكون حد هذا السياق هو الكلمة بمفهومها الشائع، وإن تعدّاها، فلن يتطلب ثالثة لأنه سيسقط الكلمة الأولى.

وحين يكون العنصر المطلوب تحليله هو (الكلمة) أو المورفيم، فإنّ حدود السياق تمتد قليلا لتصل إلى ما هو أكبر منها، وهو الجملة، ذلك أنّ الكلمة —في الأغلب- تتحدّد وجودا ومعنى في إطار الجملة، أمّا حين يكون العنصر المطلوب تحليله أو الوصول إلى معناه هو الجملة فإنّ حدود السياق تتمادى إلى النص المتكوّن من عدة جمل، وقد تكون فقرة، أو عدة فقرات، وقد تكون ما هو أكبر من ذلك كما قال أولمان». [1]

---

1 ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1424هـ، ص 53.

– **ثانيهما وهو السياق غير اللغوي: أو سياق الموقف** (Linguistique / c. destitution contexte non):

ويتطابق مع المحيط الثقافي الذي تستخدم فيه الكلمة، فهو بهذه الصفة يحدّد معايير الصحة (كنوع العبارة التي توصف بـــ (الطبيعة) داخل ثقافة ما والتي يظهر أنّها غير مناسبة داخل ثقافة أخرى، ويعمل كقالب للأنماط المرتبطة بالاستعمالات التي يحدّدها.[1]

وفي أحيان كثيرة يتداخل مفهوم المقام (Situation) مع مفهوم الظروف (Circonstances) في السياق الظرفي (Le Contexte Circonstanciel) ويلتبس به، ومع مفهوم السّياق أيضا، ولكن «حقيقة، هذا المصطلح ليس له تعريف، ولا محتوى محدد أيضا، إنّه مستعمل في الدلالة التعبيرية، وفي التداولية، من أجل الإشارة إلى كلّ (ما يحيط) بالقول (أطراف التبادل اللفظي، حالتهم الذهنية، الأشياء التي تحيط به، الظروف بشتى أنواعها...)، في مقابل السياق الذي من المفروض أنّه يشير إلى محيط من طبيعة لسانية».[2]

وفي أحيان كثيرة يتداخل مفهوم المقام (Situation) مع مفهوم السياق(Contexte) ويلتبس به، وهذا الالتباس ممتدّ بين زمنين وثقافتين، فقد شاع المقام عند العرب قديما عندما استعملوه في الدراسات البلاغية في حين استعمل كثير من المحدثين، خصوصا الغربيين، مصطلح السياق، وإذا نظرنا إلى كل منهما، فإننا قد نجد فروقا بين ما كان يقصده البلاغيون العرب، وما يقصده اللسانيون في البحث اللغوي الحديث.[3]

1 Voir : George Elia Sarfati , précis de pragmatique, éditions Nathan, 2002, p 25.
2 Marie – Noëlle Gary – Prieur, les termes clés de la linguistique, éditions du seuil, paris, octobre 1999, p 53.
3 ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب،مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص 41.

إلا أنّه يمكن الفصل بين مفهوم المقام ومفهوم السياق وذلك انطلاقا من فهم علماء البلاغة العرب لمصطلح المقام، حيث قالوا: «لكلّ مقام مقال»، و«لكلّ كلمة مع صاحبها مقام»، يقول **القزويني**: «ومقتضى الحال مختلف، فإنّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد، ومقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف، ومقام القصر يباين مقام خلافه، ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب، وكذا خطاب الذّكي يباين خطاب الغبي».[1]

ويعلّق **تـمّام حسان** على هذه التحديدات التي وضعها البلاغيون العرب لمصطلح المقام بقوله: «لقد فهم البلاغيون (المقام) أو (مقتضى الحال) فهما سكونيا غالبا نمطيا مجرّدا على نحو ما جرّد النحاة أصل الوضع للحرف وللكلمة وللجملة (...) فهذه المقامات نماذج مجرّدة وأطر عامة، و(أحوال) ساكنة ذات مقتضيات يوزن بها السلوك الحي، ويصب في قالبها، وبهذا يصبح المقام عند البلاغيين سكوني لأنه حال أو Static أما المتحرك النابض بالحياة فهو السلوك اليومي للفرد الذي يسعى إلى مطابقة هذه القوالب الثقافية[2] »[3]

وفي تعليقه هذا إشارة واضحة إلى إخضاع (المقام) للمعيارية في كلام (**القزويني**)[4]، وفي مقابل ذلك، فهو يعرف المقام بقوله: «فالذي أقصده بالمقام ليس إطارا ولا قالبا، وإنما هو جملة

1 تمام حسان، الأصول- دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب – النحو، فقه اللغة، البلاغة، أميرة للطباعة، عالم الكتب، القاهرة، 1420هـ/2000م، ص 303.

2 «فهو يرى بأن الفيصل في ذلك الاختلاف بين مفهومي المقام والسياق هو معرفة ما تنطوي عليه الثقافة، ففيها يرتبط كثير من المواقف بالاستعمال اللغوي، مما يحد من إخضاع المقام للمعيارية التي تلتصق بتعريفات البلاغيين العرب»، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص 40.

3 تمام حسان، المرجع السابق، ص 303.

4 وذلك بقوله:«وعلى الرغم من أنني أشم في كلام **القزويني** هذا رائحة المعيارية أورد نصّه الذي سبق وأصرفه إلى المعنى الاجتماعي النابض بالحياة، فأعطيه ديناميكية لم ينسبها إليه البلاغيون ...»، المرجع نفسه، ص 304.

الموقف المتحرّك الاجتماعي الذي يعتبر المتكلم جزءا منه، كما يعتبر السامع والكلام نفسه وغير ذلك مما له اتصال بالتكلم Speech Event وذلك أمر يتخطّى مجرّد التفكير في موقف نموذجي ليشمل كل جوانب عملية الاتصال من الإنـــسان والمجتمع والتاريخ والجغرافيا والغايات والمقاصد».[1]

ثم يضيف قائلا: «وعلى الرغم من هذا الفارق بين فهمي وفهم البلاغيين للمصطلح الواحد، أجد لفظ (المقام) أصلح ما أُعَبِّرُ به عما أفهمه من المصطلح الحديث: Contexte of situation الذي يستعمله اللسانيون المحدثون».[2]

وعلى الرغم من التحفظ الذي أبداه تمام حسان تجاه مفهوم المقام عند البلاغيين العرب، إلا أنه يفضل استعماله في مقابل المصطلح الأجنبي Contexte de situation .

في حين يرى **عبد الهادي بن ظافر الشهري** أنَّ مصطلح السياق هو: «المصطلح الأنسب، للعلة التي يراها **تمام حسان**، وذلك لدلالته على الممارسة المتصلة للفعل اللغوي الذي يتجاوز مجرد التلفظ بالخطاب، بدءا من لحظة إعمال الذهن للتفكير في إنتاجه، بما يضمن تحقيق مناسبته التداولية».[3]

ومنه فالسياق الغير اللغوي يتعلّق بالجانب الخارجي من الخطاب، ويخصّ الدلالات غير اللفظية، حيث: «يشمل –بوجه من الوجوه– كلّ ما يتّصل بالكلمة من ظروف وملابسات

---

1 تمام حسان، الأصول– دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب – النحو، فقه اللغة، البلاغة، ص 304.

2 المرجع نفسه، ص 304.

3 عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية –، ص 41.

والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن».[1]

ومن أمثلة السياق الغير اللغوي، كلمة (**يرحم**) في مقام تشميت العاطس، (يرحمك الله) (البدء بالفعل)، وفي مقام الترحم على الميت (الله يرحمه) (البدء بالاسم)، فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا، أما الثانية فتعني طلب الرحمة في الآخرة، إلى جانب السياق اللغوي المتمثل في (التقديم والتأخير).[2]

والتفريق بين السياقين اللغوي، والغير اللغوي هو ما ساهمت به النظرية السياقية لـ**فيرث** في الدراسات اللغوية حيث أصبح تناول المعنى هو تناول لهذين الجانبين.

وبما أن السياق يتموضع على رأس المفاهيم التداولية، إذ غالبا ما تُعَرَّفُ التداولية على أنّها العلم الخاص بالسياق، أو السياقية (Contextique) حيث تفرّق بين أنواعه المختلفة، أو بالأحرى بين مختلف مستويات بنيته (Structuration) [3]، فإنّه من الضروري التمييز بين اللسانيات التداولية والنظرية السياقية.

إنّ التداوليين كان غرضهم هو دراسة اللغة من حيث هي انجاز فعلي يرتبط بسياق المقام في زمان معيّن محسوس ومكان معيّن محسوس أي تقعيد قواعد أفعال اللغة Acte de language بينما أنصار النظرية السياقية فاهتمامهم بالسياق المقامي يتجلّى في اعتمادهم على المقولة التي ترى أنّه

1 ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، ص 68.
2 ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 71.
3 Georges élia sarfati, précis de pragmatique, p 25

لتحديد وحدة لغوية يجب تتبع جميع السياقات التي تحققت فيها أي السعي إلى تقعيد اللغة مما جعلها محتفظة بانتمائها للسانيات البنيوية مهما كان وكيفما كان اعتمادها على المعطيات غير اللغوية.[1]

إن الأساس المنهجي للنظرية السياقية، يقوم على مواقف صورية صارمة في تطبيقها لمبادئ التحليل البنيوي إذ إن غرضها من استدعاء السياق هو الاستعانة بمعطيات غير لغوية ملموسة تساعد على تصنيف وتحليل الوحدات اللغوية بكيفية نموذجية، وهذا ما يدل على أن علم الدلالة يبنى بنفس الطريقة التي يبنى بها أي تحليل لساني آخر يتّخذ من الملموسات سبيلا إلى نظام اللغة وبنيتها.[2]

2-1- أهـــمّية السياق:

تجدر الإشارة إلى أنّ مصطلح السياق اتّسع مفهومه، خصوصا في الدراسات التداولية، باعتباره أساسا من أسسها، ولهذا أصبح مفهومه أرحبا، حيث عرف بأنه: «مجموعة الظروف التي تحق حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام».[3]

وتأتي أهمية السياق من كونه العامل الرئيس لفهم المعاني بين المتكلمين: إذ لا يتحقق تفسير منظومة لغوية ما إلا بعد وضعها ضمن سياقها (Con texte) الذي تخضع له جميع علاقات الكلام وتعارضاته المختلفة وبهذا لا يصبح النظام (Système) سواء في إطاره الشكلي أو في إطاره النظري، وحده كافيا لتحقيق الدلالة وفهمها، بل لابد من ربطه بسياقه الذي ينتمي إليه.

---

1 ينظر: الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنيوية – دراسة تحليلية ابستيمولوجية –، ص ص 204، 205.
2 ينظر: المرجع نفسه، ص 204.
3 Oswald Ducrot and tzvetan todorov : encylopedic dictionary of the Science of language, p333 .
عن: عبد الهادي بن ظافر الشهري، البحث الدلالي عن الأصوليين، ص 41.

ويحتل السياق هذه الأهمية انطلاقا من كونه يساعد مع المقام في الوصول إلى«تحديد النظام ووصفه»[1] وذلك بربط العلامات اللغوية مع العلامات غير اللغوية لتحقيق تفاعل تواصلي تام، بالرغم من الالتباس الذي يلازم كلا منهما (السياق والمقام) في كثير من الأحيان.

ويقول **ستيفن أولمان**: «وكلمة (السياق) Contexte قد استعملت حديثا في عدة معان، والمعنى الوحيد الذي يهمّ مشكلتنا في الحقيقة هو معناها التقليدي أي النظم اللفظي للكلمة وموقفها من ذلك النظم، بأوسع معاني هذه العبارة. إنّ السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل — لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب - بل القطعة كلّها والكتابة كلّها، كما ينبغي أن يشمل — بوجه من الوجوه - كلّ ما يتّصل بالكلمة من ظروف وملابسات، والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة، لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن».[2]

كما تكمن أهمية السياق في أنه يُجَسِّدُ المعنى الدقيق للكلمة، وذلك: «أنّ الكلمة قد يكون لها أكثر من معنى باختلاف بعض السياقات اللفظية التي تقع فيها، أو باختلاف الظروف الخارجية المحيطة»[3]، وعليه فالسياق يشمل الدلالات اللغوية والغير اللغوية اللتين تنتميين إلى أحد السياقين اللغوي، أو غير اللغوي.

لقد أكّد اللغويون وخاصّة أصحاب المدرسة الاجتماعية الإنجليزية على دور السياق في تحديد المعنى، لأنهم لا يرون اللغة وسيلة للاتصال فقط، بل هي نوع من السلوك وضرب من العمل.[4]

1 Luisse prieto , messages et signaux , P.V.F., 1996, pp 47-48.

2 ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص 68.

3 محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة، الدار التونسية للنشر، 1987م، ص 83.

4 ينظر: كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، ص 284.

2- مميزات النظرية السياقية والانتقادات الموجَّهَةِ لها:

للنظرية السياقية مميزات نذكر منها:[1]

أنها – على حد تعبير **أولمان**- تجعل المعنى سهل الانقياد للملاحظة والتحليل الموضوعي، كما أكد (**فيرث**) أنها تبعد عن فحص الحالات العقلية الداخلية، وتعالج الكلمات باعتبارها أفعالا وأحداثا قابلة للملاحظة الموضوعية.

- **لم تخرج في تحليلها اللغوي من دائرة اللغة، ومع هذا فقد واجهت اعتراضات منها:**[2]

- ✓ أنّ **فيرث** لم يقدم نظرية شاملة للتركيب اللغوي، واكتفى بتقديمه السيمانتيك فقط مع أنّ المعنى مركب من العلاقات السياقية، ومن الأصوات والنحو والسيمانتيك.
- ✓ لم يكن فيرث محددا في استخدامه للمصطلح (السياق) بالرغم من أهميته كما اتسم حديثه عن (الموقف) بالغموض.
- ✓ تفيد النظرية السياقية الباحث الذي يريد تتبُّع استعمالات الكلمة العملية في التعبيرات المختلفة، لا الباحث الذي تصادفه كلمات ما يعجز السياق عن إيضاح معناها.
- ✓ تركيز بعض أنصارها على السياق اللغوي فقط.

1 ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 73.

2 ينظر: المرجع نفسه، ص ص 73، 74.

3- مبادئ تحليل الوحدات بالنظر إلى علاقاتها (الحقل الدلالي والحقل المعجمي):

رأى اللسانيون البنيويّون المهتمّون بدراسة المعنى أنّه بالامكان تصنيف الوحدات الدلالية بطريقة تتيح توزيعها عبر أنظمة دلالية مغلقة تسمى (حقولا) والمقصود بالحقل الدلالي Champ sémantique «مجموع الكلمات التي ترتبط معانيها بمفهوم محدّد، بحيث يشكّل وجها جامعا لتلك المعاني، ومبرّرا لها لكي تأتلف على ذلك الوجه، أو هو مجموعة وحدات معجمية ترتبط بمجموعة تقابلها من المفاهيم على أن تندرج نحو مفهوم عام أو كُلّيٍّ يجمعها».[1]

أو كما حدّده **أولمان**: «قطاع متكامل من المادة اللغوية، يعبّر عن مجال معيّن من الخبرة، نحو ما نجده في كلمات: **أب**، **أم**، **أخ**، **جد**، **عم**... التي ترتبط بمفهوم أساسي هو عنوان الحقل الذي تنتمي إليه (**القرابة**)، وألفاظ من نحو: **خاتم**، **سوار**، **عقد**، **خلخال**... التي تجمع تحت معنى عام يحتويها، هو مفهوم (**الزينة**)، إنه عمل ينطلق من فرضية تكون البنية الدلالية، بسبب منها، مؤلّفة من تجمّع واحد للبنى، وهذا المبدأ المتبنّى في **نظرية المجال** ليس حكرا على عالم الدلالة، أو المشتغل بها فحسب، بل مودع في عقولنا، أو تركيباتنا الذهنية كبشر».[2]

وترجع بداية النظرية المجالية (نظرية الحقول الدلالية)، عند الغربيين، إلى **دي سوسير** في آخر الفصل الخامس من كتابه محاضرات في اللسانيات العامة (C.L.G)، فيما يخصّ العلاقة بين الوحدات اللسانية، وذلك ضمن إشارته إلى نمط من العلاقات سمّاه بالعلاقات الترابطية، والذي ترتبط فيه الوحدات بعضها ببعض –رأسيًّا– على مستوى المحور الاستبدالي في صورة مجموعات

---

1 نوّاري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة (حسب المقرر الرسمي للجامعات الجزائرية)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د ط، د ت، ص 128.

2 المرجع نفسه، ص 129.

يشكلها الترابط الذهني لمستخدمي اللغة وتنشأ هذه العلاقات من مبدأ التشابه القائم بين الوحدات في الدلالة .

ومن الأمثلة التي ساقها دي سوسير عن الوحدات المتشابهة صوتيا ما يلي: Enseigner وEnseignons وEnseignement إذ يوجد فيها عنصر مشترك في البنية الصوتية وهو الجذر، ومن أمثلته عن الوحدات المتشابهة دلاليا:Enseignement وInstruction وapprentissage وéducation فهي متشابهة في المدلول (مترادفات)[1]

---

1 ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية- دراسة تحليلية ابستيمولوجية -، ص 205.

ولبيان السمات المعنوية المشتركة والتمايزية في حقل القرابة الأسرية في اللسان العربي، نتابع ما يلي:[1]

المعالم / الوحدات	قرابة الأم	قرابة الأب	الأصول	الفروع	شقيق الأصل	أصل أول	أصل ثان	فرع أول	فرع ثاني	أنثى	ذكر
الأب			+	−	−	؟	−	−	−	−	؟
الأم			+	−	−	؟	−	−	−	؟	−
الجد			+	−	−	−	؟	−	−	−	؟
الجدة			+	−	−	−	؟	−	−	؟	−
الأخ (الابن)			−	+	−	−	−	؟	−	−	؟
الأخت (البنت)			−	+	−	−	−	؟	−	؟	−
حفيدة			−	+	−	−	−	−	؟	؟	−
حفيد			−	+	−	−	−	−	؟	−	؟
العم	−	+	−	+	+	؟	−	−	−	−	؟
الخال	+	−	−	+	+	؟	−	−	−	−	؟
العمة	−	+	−	+	+	؟	−	−	−	؟	−
الخالة	+	−	−	+	+	؟	−	−	−	؟	−
ابن الأخ			−	+	−	−	−	−	؟	−	؟
بنت الأخ			−	+	−	−	−	−	؟	؟	−
ابن العم	−	+	−	+	−	−	−	؟	−	−	؟
ابن الخال	+	−	−	+	−	−	−	؟	−	−	؟
ابنة العم	−	؟	−	+	−	−	−	؟	−	؟	−
ابنة الخال	؟	−	−	+	−	−	−	؟	−	؟	−

1 الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية– دراسة تحليلية ابستيمولوجية –، ص 307.

يتّضح من الجدول السابق أنه لكي نُسَمِّي مجالا ما بأنه نظام دلالي مغلق، يجب أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط، وهي: «أن تجتمع فيه مجموعة من الوحدات تشترك في سمات معنوية (معانم)[1] معينة، وضمن هذه السمات المشتركة تتميّز كلّ وحدة عن بقية الوحدات بسمة تقابلية أو أكثر».

ويطلق لفظ حقل (Champ) على نوعين من الأنظمة الدلالية المغلقة، فهو إمّا أن يكون معجميا أو دلاليا.

أمّا بالنسبة إلى الحقل المعجمي، فينقسم إلى ثلاثة أصناف[2]:

1- الصنف الأول:

ويعنى بتجميع كلّ المفردات التي تأتي على صيغة واحدة مثل: الأوزان الصرفية في اللغة العربية، كأن نقول عن الكلمات التالية: **مفاتيح**، **مناشير**، **مقادير**، **مصابيح**، **معاليق**، أنها من حقل معجمي واحد بحيث يجمعها جميعا **الوزن**: **(مفاعيل)**.

2-الصنف الثاني:

ويعنى بتجميع كل الكلمات التي تشترك في سمة شكلية واحدة (تسمّى عادة سابقة أو لاحقة، أو جذرا Mot de Base) مثل الكلمات التالية: **كتب**، **يكتب**، **كاتب**، **مكتوب**، **مكتب**، **مكتبة**، **كتابة**، التي تجمعها صيغة شكلية واحدة هي الجذر: **كتب**، والكلمات écrivain وécriture وécrire التي تشترك في جدر واحد.

---

1 المعانم : هي ما يمكن أن يحمله مدلول وحدة ما من معان جزئية كأن نقول إن وحدة: (التمر) تحوي المعالم التالية، من الثمار الشجرية، له نواة، ينبت في الصحراء، تتخذ حباته شكل عنقود، الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 197.

2 المرجع نفسه، ص 206 .

3-الصنف الثالث:

ويسمّى بالحقول المفهومية (Champ Notionnel) وتعنى هذه الحقول بتجميع الوحدات التي تتصل مفهوميا بدال ما، بحيث يعتبر أساسيا بالنسبة إليها، فهي المتعلقة بفكرة ما، أو بمفهوم ما في كلمة يسميها بعض اللسانيين بالكلمة –الشاهر Mot te Moin، بحيث تنبني حولها جميع الكلمات التي تسمع بتمييز مجتمع ما في مرحلة زمنية من تاريخه، وبالتالي تشهد عليه، ومثال ذلك مفهوم كلمة (فتاة) في اللسان العربي في عهد الجاهلية.[1]

أما الحقول الدلالية (Champ sémantiques) فتصنف حسب الطروحات المختلفة لعلماء الدلالة البنيوية- إلى مستويات تختلف باختلاف طبيعة العلاقة التي يراد بحثها، منها أن تكون العلاقة بين مجموعة من الدوال ذات سمات معنوية مشتركة، مثل حقل القرابة الأسرية، ومنها أن تكون بين مدلولات مختلفة لدال واحد تشكل، بالنسبة له، تلك المدلولات حقلا مغلقا، ويعود اختلاف هذه المدلولات إلى اختلاف الاستعمالات المفهومية أو السياقية للدال، نلاحظ ذلك، مثلا في الفعل: (**ضرب**) الذي نجد من معانيه (**أو مدلولاته**) المختلفة ما يلي: ضربته على يده (**عاقبته**)، ضرب على يده (**اتفقت معه على بيع أو مثله**)، ضربت له موعدا يوم كذا (**أعطيته موعدا**)[2] ...**الخ**.

1 الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية- دراسة تحليلية ابستيمولوجية – ص 209.

2 المرجع نفسه، ص 209.

3-1- مبادئ عملية بناء الحقول من خلال قطاعاتها اللغوية المعلومة:

يتّفق روّاد النظرية السياقية على مجموعة مبادئ في عملية بناء الحقول من خلال قطاعاتها اللغوية المعلومة وهي:[1]

- ليس في اللغة كلمة، إلّا وهي تنتمي إلى حقل ما، أيّا كان عنوانه الأكبر، وبالمقابل لا توجد كلمة تنتمي إلى أكثر من حقل، وهو تبسيط ينفي وجود ما يمكن اعتباره ثغرات في اللغة، أي أنّ هناك مفاهيم لا توجد مادة لغوية لها، تتسم بالضبط والدقة، نتيجة هلامية المفهوم أحيانا، أو الفقر في اللغة ذاتها أحيانا أخرى، إلى أن يستدرك ذلك بالتوليد، أمّا فيما يتعلق بالشق الثاني من مسلّمة القول، فإن كان الأمر لا يبدو معتقدا في المستويات الأولى من الحقول، أو ما قد نطلق عليه الحقول العليا، فإنّه لا يبدو كذلك في الحقول الفروع، أو الحقول الدنيا، وهو ما يفسر اختلاف الطلبة، بل حتى الباحثين، في تصنيف الألفاظ وبناء الحقول الدلالية للمادة اللغوية نفسها، فإذا كان هذا يضع هذه الكلمة، أو تلك في هذا الحقل أو ذاك، فالآخر ومن منطلق تفكيره الشخصي، في كثير من الأحيان، يذهب مذهبا مخالفا في التصنيف، ومثال ذلك: **حقل الحيوان**، ولنفرض أنه حقل أعلى، وإن كان قد ينظر إليه على أنه فرعي، في حقل أعلى منه (**الموجودات أو ما شابه**) وفرضنا أنه يضم: **دجاجة، حمامة، حمار، شاة، أسد**... ولنلاحظ الفرق من خلال الأشكال النظرية التالية:

1-حيوان: أ- **داجن**: (**شاة، حمار، حمامة، دجاجة**)

ب- **غير داجن**: (**أسد**)

2-حيوان **أ- بيوض**: (**حمامة، دجاجة**)

---

1 ينظر: نوّاري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة (حسب المقرر الرسمي للجامعات الجزائرية)، ص ص 137، 138.

ب- ولود: (**شاة، حمار، أسد**)

3-حيوان أ- **ذو قائمتين:** (**حمامة، دجاجة**)

ب- **ذوات الأربع قوائم:** (**شاة، حمار، أسد**)

4-حيوان **أ- طيار:** (**حمامة**)

ب-غير **طيار:** (**شاة، حمار، أسد، دجاجة**)

5-حيوان أ- **يُؤكل:** (**شاة، حمامة، دجاجة**)

ب- **لا يُؤكل:** (**حمار، أسد**)

- لا يمكن بأي حال غض الطرف عن السياق اللغوي، بل حتى سياق الموقف الذي تستعمل فيه الكلمة، وهو ما يكون من دواعي التشجيع على انتشار نظرية الحقل الدلالي بين من شكّكوا فيها أولا (كبعض أتباع بلومفيلد) ومن تأثّر به، وكانوا يرون أنه من العبث الاهتمام بالمعنى المجرد للكلمات، بل لابد للالتفات إلى مفهوم العلاقة، وهو فعل الكلمة في السياق العلمي، وهذا قول على درجة كبيرة من الأهمية، ويتجلّى ذلك بوضوح في التعامل مع مفردات المشترك اللفظي، بغض النظر عن اختلاف المواقف، مثل: (**عين: العضو، النبع، الجاسوس**) أو التضاد (**شرى:** التي تعني: **باع واشترى**).[1]

وعلى الرغم من بعض المحاذير من النظرية إلّا أنّ تلك المبادئ تكشف عن رغبة أصحابها في أن يجعلوا نظرية الحقول الدلالية أكثر علمية وموضوعية، وهو ما يُعَزِّزُ قيمتها في تنظيم المادة اللغوية والكشف عن الخصوصيات الدلالية بين عناصر تلك المادة داخل الحقل الواحد.

1 ينظر: نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة (حسب المقرر الرسمي للجامعات الجزائرية)، ص 139.

3-2- قيمة نظرية الحقول الدلالية:

لنظرية الحقول الدلالية أهمّية كبيرة تتمثل فيما يأتي:[1]

1- الكشف عن العلاقات وأوجه الشبه والخلاف بين الكلمات التي تنطوي تحت حقل معين، وبين المصطلح العام الذي يجمعها، وإذا كان أقصى ما يحققه المعجم التقليدي هو أن يصنف الكلمات في ترتيب هجائي، ويسرد كل معاني الكلمة، ويقوم بتحديد المعاني الأساسية والمعاني الفرعية، فإن معجم المفاهيم يعالج (**مجموعات مترابطة**) من الكلمات المنتمية إلى مجال معين، فمثلا كلمة: (**كوب**) بالإمكان دراستها مع كلمات مثل (**فنجان**) ،(**زهرية**) ،(**كأس**) (**إبريق**)... باعتبارها كلمات تدل على أنواع من الأوعية، وفي نفس الوقت تتبيّن أوجه التقابل والتشابه في الملامح داخل المجموعة، وهو ما يعجز عنه المعجم التقليدي.

2- أن تَجَمُّعَ الكلمات داخل الحقل الدلالي وتوزيعها يكشف عن الفجوات المعجمية الموجودة داخل الحقل، كعدم وجود كلمة في الإنجليزية تتعلق بموت النبات في مقابل كلمة Corpse بالنسبة للإنسان، وكلمة Carcass بالنسبة للحيوان، ولو أننا قمنا بتصنيف الحيوانات بحسب جنسها وعمرها، لوجدنا أن اللغة العربية مثلا تضع بالنسبة للإنسان الكلمات: **رجل، امرأة، ولد، بنت،** ولكنها لا تفعل ذلك بالنسبة لكل الحيوانات.

3- أنّ هذا التحليل يمدنا بقائمة من الكلمات لكل موضوع على حده، وبالتمييزات الدقيقة لكل لفظ، مما يسهل على المتكلم أو الكاتب في موضوع معين اختيار ألفاظه بدقة وانتقاء الملائم منها لغرضه.

---

1 ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 112.

4- أنّ هذه النظرية تضع مفردات اللغة في شكل تجميعي تركيبي يبقي عنها التسبب المزعوم.

5- أنّ تطبيق هذه النظرية ساعد في الكشف عن كثير من العموميات والأسس المشتركة التي تحكم اللغات في تصنيف مفرداها، كما بين أوجه الخلاف بين اللغات بهذا الخصوص.

6- من المشكلات التقليدية في المعاجم التمييز بين الهومونيمي والبوليزيمي (النوع الأول يقسم إلى مداخل بعدد كلماته، أما النوع الثاني فيوضع في مدخل واحد لأنه كلمة واحدة في الحقيقة، وقد حلّت نظرية الحقول المشكلة، لأنّ الكلمات المنتمية إلى حقول دلالية مختلفة سوف تعالج على أنّها كلمات منفصلة (هومونيمي)، فكلمة Orange (**برتقالي**) تخص **حقل الألوان**، وكلمة Orange (**برتقال**) تخص **حقل الفاكهة**.

7- أنّ دراسة معاني الكلمات على أساس الحقول، بعد في الوقت نفسه دراسة لنظام التصورات، وللحضارة المادية والروحية السائدة، وللعادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية، كما أنّ دراسة التغيرات داخل الحقل الدلالي تعني في نفس الوقت دراستها في صورة الكون لدى أصحاب اللغة.[1]

1 ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص ص 112، 113.

4- لصعوبات التي اعترضت التحليل البنيوي (على ضوء نظرية الحقول الدلالية):

تعود الصعوبات التي تعترض دراسة الحقول الدلالية، إلى كون«المعنى ظاهرة مجردة صعبة المنال ومتشعِّبة الجوانب تتداخل في تكوينها مختلف المستويات اللغوية من نحو وصرف وتركيب ومدلول فلا يمكن أن تقتصر على محور واحد أو زاوية واحدة نتناول من خلاله أو من خلالها هذه الظاهرة».[1]

ونظرا من جهة أخرى لتمسُّك الباحثين اللسانيين بالموقف المنهجي الابستيمولوجي الذي يدعو إلى بنية المعنى وتنظيمه، لكن هذا الموقف تقف في طريقه مشكلة لا محدودية المعاني وصعوبة بنائها وتصنيفها، بحيث لا يجد اللساني ضالّته في كل الحالات، وتعود أسباب لا محدودية المعاني أن الوحدات اللسانية تعكس تجربة خارجة عن المدى اللغوي Expérience extralinguistique لعالم غير محدود إذ أنّ الوحدات المعنوية الأصغر من العلامة – في ظل التطور المستمر – تجد تفسيراتها، عادة خارج الحقل اللساني المجرد، ومن الصعوبات التي نتجت عن هذين السببين:[2]

1- لا يمكن للباحثين أن يتحدثوا عن حقول محددة بشكل دقيق، إنّ إحصاءاتهم لا يمكنها أن تكون نهائية فَهُمْ بصدد تمثيل عالم هو في تطور مستمر مما يستوجب استيعابه باستمرار لمدلولات جديدة.

2- وهذا ما يؤدي إلى لا اللانهائية في البحث عن المعانم Sémes والوحدات المعنوية Sémémes، وبدل أن تكون عملية الوصف بسيطة فإنها تكون معقدة للغاية.

3- إنّ تقسيما صارما للوحدات إلى معانم يستلزم أن التحليل يجري على الكلمات وليس على معاني الكلمات، فمن أجل أن يتغيّر إيحاء المعانم، يكفي أن تضاف كلمة إلى الحقل المدروس.

---

1 خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص 125.

2 الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية –دراسة تحليلية ابستيمولوجية، ص 211.

4- إنّ انضمام المعانم عن طريق لعبة التقابلات الثنائية والثلاثية يمثل صعوبة أكثر من انضمام وحدة جديدة إلى حقل لساني، إذ يؤدي ذلك إلى الحصول على معانم بعدد أكبر من عدد الوحدات المعجمية.

ومن الباحثين من اتخذ هذه الصعوبات مادة النظريات المتصدية لدراسة المعنى، مثلما فعل **سالم شاكر** حينما يقول: «إن المعايير التي تسمح بافتراض وجود حقل دلالي ما، ليست معاييرا لسانية، لذلك إن الاهتداء إلى الحقول الدلالية إنما تم بفضل عملية تصويرية (غير صورية) أو باللجوء إلى العلوم المجاورة... زيادة على هذا فإن جعل هذه الحقول يحاذي بعضها بعضا ينطوي على تصوُّر ساذج وخاطئ، فثمة تداخل غير متناه بين الحقول، فالوحدة قد تنتمي إلى عدّة نظم صغرى في ذات الوقت، فكلمة (**سيارة**) مثلا تنتمي في ذات الوقت إلى حقول: **العربات، الأشياء الصناعية، الأشياء ذات محرك**... لذا فإن بناء الحقول الدلالية المغلقة لا يمكن أن يكون سوى مقاربة جزئية بالنسبة لقضية العلاقات بين الأدلّة».[1]

ولتشخيص مشكلة دراسة المعنى بالامكان القول: «إنّ المعنى يجري على مستويين: فهو إما أن يجري ضمن لعبة الاختلافات داخل نظام من العلامات (**النظرة الصورية للمعنى عند دي سوسير**)، وإما أن يجري ضمن علاقة مرجعية بالعالم الخارج عن المدى اللغوي»، وقد قام إ. **بنفنست** بالتفريق بين هذين المستويين عن طريق تفريقه بين مصطلحين متداخلين هما: **المدلول والمعنى،** حيث يعتبر المدلول محتوى للعلامة بصفتها جزءا منتميا إلى نظام محدد من التقابلات (المستوى الأول) ومن اعتبار أن المعنى هو العلامة داخل الجملة التي من وظائفها تهيئة المدلول المنتظم (Organisé) والمبنيين (Structuré)، وما يسمح بتحويله إلى معنى مستعص على التنظيم والبناء كونه مفتوحا على العالم الخارج عن المدى اللغوي، وهذا التفريق يسهّل معرفة أي المستويين يشكل صعوبة في وصف المعنى وتنظيمه.[2]

1 سالم شاكر، مدخل إلى علم الدلالة، ص 42، عن: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص 123.

2 ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية -دراسة تحليلية ابستيمولوجية- ص 212.

5- مجالات تطبيق التّحليل البنيوي :

أصبحت اللسانيات البنيوية مركز استقطاب مراكز البحوث والمؤسسات المعنيّة باللّغات الحديثة تدريسا وبحثا، واستطاعت أن تلج ميادين عديدة، ويرجع هذا التّعدّد إلى أنّ اللّغة ذات اتّصال وثيق بمناحي الحياة المختلفة . وفي ضوء التّقاطع المنهجيّ بين اللّسانيات والعلوم الأخرى أضحت اللسانيات البنيويّة همزة وصل تجمع بين اهتمامات متعدّدة (لسانيّة، نفسيّة، تربويّة، وغيرها) ومن ثمّ كثرت مجالاتها واتّسعت لتشمل تخصّصات علميّة متنوّعة منها : علم اللّغة النفسي، وعلم اللّغة الاجتماعي، وعلم اللّغة الأنثروبولوجي، وصناعة المعجمات،و علم المصطلح، وهي تضمّ- قبل هذا وذاك- كلّ المجالات الخاصّة بتعلّم اللّغات وتعليمها،وعلم اللّغة التّقابلي، وتحليل الأخطاء، وبناء المقرّرات اللّغويّة.[1]

غير أنّ البحث اللّساني البنيوي ظهرت آثاره بوضوح على ميدان تعليم اللّغات، فقد ساهم في تصميم المقرّرات وتحليل الأخطاء وبناء الاختبارات، وإعداد الكتب والمعجمات[2]، ذلك أنّ العمليّة التّعليميّة لا تقوم فقط على تدريس المحتويات ؛ بل هناك شروط أخرى تخضع لها هذه العمليّة "منها ما يرتبط بالمدرّس والتّلميذ والطّريقة، والأهداف المتوخّاة، والمحيط الّذي تجري فيه العمليّة التّعليميّة التعلّميّة بكافّة مكوّناتها الاجتماعيّة والسّياسيّة والثّقافيّة، فلا بدّ إذا عند البحث عن كيفيّة تعلّم اللّغة وتعليمها ألاّ ننظر إلى اللّغة في حدّ ذاتها على أساس أنّها مادّة علميّة تعليميّة فحسب...بل لا بدّ من النّظر إليها على أساس أنّها جزء من بنية العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة والّتي هي بنية معقّدة " [3] .

---

1 ينظر : محمود فهمي حجازي، البحث اللّغوي، مصر، مكتبة غريب، (د.ت)، ص ص 126،125.

2 ينظر المرجع نفسه، ص 126.

3 علي آيت أوشان، اللّسانيات والبيداغوجيا، نموذج النّحو الوظيفي " الأسس المعرفيّة والدّيداكتيكيّة "، المغرب، دار الثّقافة، ط1، 1998، ص22.

5-1-اللّسانيات البنيوية وتعليمية اللغات:

تقتضي عملية تعليم اللّغة إلماما واسعا بقضايا اللّغة،و إدراكا عميقا لطبيعتها،و ذلك لأنّ الراغب في ممارستها يضلّ عمله ناقصا ما لم تتوافر لديه الإحاطة الكافية باللّغة وطرائق تحليلها ممّا يوجب عليه الانفتاح الدّائم على المعارف اللّسانيّة ليستفيد ممّا حقّقته من إنجازات[1].

ويقول كوردير Corder في هذا الشّأن : "إنّ بين أيدينا اليوم زادا ضخما من المعارف المتعلّقة بطبيعة الظّاهرة اللّغويّة، وبوظائفها لدى الفرد والجماعة، وبأنماط اكتساب الإنسان لها ... وعلى معلّم اللّغات أن يستنير بما تمدّه به اللّسانيات من معارف علميّة حول طبيعة الظّاهرة اللّغويّة "[2]. وبناء على هذا التّصوّر " لا تنتظم عمليّة التّلقين اللّغوي إلاّ إذا ألممنا بطبائع اللّغات، ولا نلمّ بتلك الطّبائع إلاّ إذا توسّلنا إليها باللّسانيّات "[3]

اكتشفت اللّسانيّات البنيويّة النّواميس العامّة الّتي تخضع لها اللّغة، والحقائق الّتي أماطت عنها اللّثام في مختلف مستويات اللغة قد أعانت العاملين في ميادين أخرى على الاستفادة منها في حلّ عدد من المشكلات الّتي تعترضهم في مباحثهم ومناشطهم .[4]

ولعلّ تعليميّة اللّغات من أهمّ تلك الميادين، فقد أصبحت اللسانيات البنيويّة تشكّل " حقلا مرجعيّا أساسيّا وحاسما في البحث الدّيداكتيكي اللّغوي، فهي منطلق ومحور أي بحث حول تعليم

---

1 ينظر : ميشال زكريّا، مباحث في النّظريّة الألسنيّة وتعليم اللّغة، بيروت، 1983، ص 9.

2 كوردير، مدخل إلى اللّغويّات التّطبيقيّة، ترجمة جمال صبري، مجلّة اللّسان العربي، الرّباط، 1976، مجلّد 14، ج 1، ص 64.

3 عبد السلام المسدّي، الأسس النظريّة لتوظيف اللّسانيات في تعليم اللّغة، المجلّة العربيّة للدّراسات اللّغويّة، عدد 2، مجلد1، فيفري، 1983 ،ص ص24،9، عن محمد صالح بن عمر، كيف نعلّم العربيّة لغة حيّة، بحث في إشكاليّة المنهج، تونس، دار الخدمات العامّة للنّشر، ط 1، 1998، ص 22.

4 المرجع نفسه، ص 13.

وتعلّم اللّغة، ولا ترجع هذه الأهمّيّة إلى هيمنة اللّسانيّات على ديداكتيكا اللّغات بقدر ما ترجع إلى أنّ النّظريّات اللّسانيّة تقدّم للباحث الدّيداكتيكي إمكانيّة التّفكير والتّأمّل في مادّته وبنياتها والمناهج الّتي تحكمها، خصوصا وأنّ العديد من النّماذج الدّيداكتيكيّة تستند في مجال تعلّم اللّغات على نظريّات ومقاربات لسانيّة"[1].

وبذلك يتّضح أنّ " التّفكير اللّساني جزء من الاستراتيجيّة الدّيداكتيكيّة ؛ لأنّه يمدّها بحقل من المفاهيم وبمنهج من التّحليل ومنظور التّفكير، ويستمدّ منها في نفس الآن بعضا من فرضياته ومواضيع اشتغاله . كما أنّ أسئلة المهتمّ بديداكتيكا اللّغات هي أسئلة في عمقها تستند إلى الأسس الابستومولوجية والميتدولوجية للّسانيات، ككيفيّة اكتساب المتعلّم للنّسق اللغوي وعلاقة النسق اللّغوي بالمحيط الاجتماعي، وكيفيّة تعلّم اللّغة : الجملة، النّص، الكلمة ".[2]

بات جليّا اليوم أنّ التّعليميّة بعامّة، وتعليميّة اللّغات بخاصّة أضحت مركز استقطاب بلا منازع في الفكر اللّساني البنيوي، من حيث إنّها الميدان الّذي تطبّق فيه الحصيلة المعرفيّة للنّظريّة اللّسانيّة، وتُختَبَرُ فيه نتائجها، وذلك باستثمارها والإفادة منها في تطوير طرائق تعليم اللّغات للنّاطقين بها ولغير النّاطقين "[3].

إنّ تطبيق نتائج البحث اللّساني البنيوي في مجال تعليمية اللّغات من دون النّظر إلى الحاجات التربوية يسيء إلى عمليّة التّعليم.

تستند القواعد اللّسانيّة التّعليميّة إلى القواعد اللسانية البنيوية في إعداد المادّة التّعليميّة، وهي موضوعة لغاية تعليميّة بحتة تفرض عليها التّمييز بين تعليم مسائل اللّغة وتعليم كيفيّة استعمال اللّغة ؛

---

1 ينظر : عبد اللّطيف الفاربي، مدخل إلى ديداكتيكا اللّغات، مجلّة ديداكتيكا، عدد 2، 1992، ص 8، عن : علي آيت أوشان، اللّسانيات والبيداغوجيا، نموذج النّحو الوظيفي " الأسس المعرفيّة والدّيداكتيكيّة " ، ص 25 .

2 المرجع نفسه، ص ص 24، 25 .

3 ينظر :أحمد حساني، دراسات في اللّسانيّات التّطبيقيّة، – حقل تعليميّة اللّغات –، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 1999، ص 130.

لأنّها تهدف أوّلا إلى تعليم كيفيّة استعمال اللّغة في المجتمع، وتهتمّ بتطوير معرفة المتكلّم بقواعد اللّغة من خلال توفير المادّة اللّغويّة، ومدّه بتجربة لغويّة موجّهة تعينه على الممارسة العمليّة الملائمة[1].

إنّ النّهوض بطرق تعليم اللغة يقتضي الإفادة من النّظريّات اللّسانيّة الحديثة، والأبحاث التربوية والنفسية المتعلّقة بآليّات اكتساب المهارة اللّغويّة ؛ إذ لا بدّ " من البحث في مشكلات تعليم اللّغات جميعا أن ينطلق من الواقع المحسوس ليصفه وصفا دقيقا، بالاعتماد على آخر ما وصلت إليه علوم اللّسان والتّربية، وما يتّصل بهما من ميادين البحث الأخرى، فيستمدّ منها المبادىء المنهجيّة الأساسيّة، ويتّخذ منها سبيلا له بعيدا كل البعد عن الانطباع الذّاتي والنّظرة السّطحيّة "[2].

إنّ ما يُدَرَّسُ في كلّ مرحلة أو مستوى يجب أن يتضمّن من المادّة اللّغويّة ما يفي بتكوين المهارة اللّغويّة، ويتناسب مع مستوى الطّلاّب وحاجاتهم والغايات الّتي يعدّون لأجلها، حتّى يؤدّي وظيفته على الوجه الأكمل[3] فالمعلّم إذا ليس مطالبا بتبليغ المعرفة اللّغويّة بكلّ جزئياتها وتفاصيلها، وما يشوبها من استطراد وتفريع، وإنّما له أن يتصرّف فيها، وينتقي ما يراه مناسبا لمستوى المتعلّم وقدراته الإدراكيّة . وهذا الاختيار لا بدّ أن تضبطه " معايير موضوعية ...إذ ليست كلّ البنى اللّغويّة من حيث التّوزيع، ولا من حيث قابليّة التّعلّم والتّعليم . هناك بنى بسيطة، وأخرى مركبة، وهناك بنى مركزية لا يستغني عنها الإستعمال اللغوي، وأخرى هامشية " [1]

---

1 ينظر : ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ص 10.

2عبد المجيد سالمي، مدخل إلى علم تعليم اللغات :مبادىء تعليم اللغة العربية والعوامل المؤثّرة فيه، مجلّة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، معهد اللغة العربية وآدابها، العدد 05، 1995، ص 136.

3 ينظر : فخر الدين قباوة، المهارات اللغوية وعروبة اللسان، دمشق، دار الفكر، ط 01، 1999، ص ص 99، 100.

4 عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، 1992، ص 71.

فهــرس الموضوعات

مدخل

مقدمة

خاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني

التحليل البنيوي المعنى (مع ليونارد بلومفيلد)

الفصل الأول

التحليل البنيوي للمعنى (مع فردينان دي سوسير)

الفصل الثالث

مبادىء التحليل البنيوي المعنى (من خلال أشهر النظريّات)

فهرس المصادر و المراجع

ثبت المصطلحات

الفصل الأول

التّحليل البنيوي للمعنى (عند فردينان دي سوسير)

1 _ تمهيد.

2 _ فردينان دي سوسير وقضية *المعنى* .

2 _ 1_ إسهامات ثنائيات دي سوسير في دراسة *المعنى* .

*2 _ 2_* فردينان دي سوسير والعلامة *اللسانية*.

2 _ 3 _ تجلّيات *التّصوّر السّوسيري حول المعنى* .

3 _ جوانب *القصور* في تحديدفردينان دي سوسير للمعنى .

الفصل الثاني

التّحليل البنيوي للمعنى (عند ليونارد بلومفيلد)

1 _ تمهيد.

2 _ ليونارد بلومفيلد وقضية المعنى .

2 _ 1_ بلومفيلد و صعوبات تحديد المعنى .

2_ 2_تصريحات بلومفيلد حول موقفه من المعنى..

3 _ اعتراضات حول الموقف البلومفيلدي من المعنى .

الفصل الثالث

مبادئ التحليل البنيوي للمعنى (من خلال بعض النظريات)

1 _ التحليل البنيوي والنظرية السياقية .

1-1_ السياق في اللسانيات الحديثة .

1- 2_. أهمّية السياق .

2- مميزات النظرية السياقية والانتقادات الموجهة لها .

3 - مبادئ تحليل الوحدات بالنظر إلى علاقاتها (الحقل الدلالي و الحقل المعجمي) .

3 – 1- مبادئ عملية بناء الحقول من خلال قطاعاتها اللغوية المعلومة .

3 _ 2 - قيمة نظرية الحقول الدلالية .

4 _ الصعوبات التي اعترضت التحليل البنيوي (على ضوء نظرية الحقول الدلالية .

5 _ مجالات تطبيق التّحليل البنيوي .

5-1-اللّسانيات البنيوية و تعليمية اللغات .

مدخل

البنيوية (الأصول و المبادىء)

1-البنيوية : مقاربة لتحديد المفهوم .

1 _1 في الأصل اللغوي.

1_2 اصطلاحا.

2_أبرز البنيويين.

3-اللسانيات البنيوية وتحديد المعنى.

خـــاتمة

كان المعنى في مقدّمة القضايا اللغوية التي دأبت اللسانيات البنيوية في معظم توجهاها علـــى تحاشي دراستها وإهمالها، إلى درجة إخراجها من حقل الدراسات اللغوية، كون معاني الوحدات والعبارات ذات طبيعة مرنة وغير قارّة بحيث لا تقبل الوصف اللساني المنظّم ولا تستجيب لصرامة التحليلات الصورية الدقيقة .و في ضوء هذه الحقيقة يمكن تلخيص أهم النتائج الّتي توصّل إليهـــا البحث فيما يلي :

1- يعتبر مفهوم البنية من المفاهيم التي من الصّعب تحديدها وما يدلّ على ذلـــك كثـــرة التعريفات المتناثرة هنا وهناك....غير أنّ أبسط تعريف لها هو أنّها جملة من الوحدات التي لا قيمة لها إلاّ بعلاقتها مع بعضها البعض داخل الكلّ الذي تشكّله.

2- ترتبط البنية بعدّة مفاهيم كالنسق، والتحول الذاتي، والكلية، والتـــزامن، والتعاقـــب والنظام.

3- تجلّى المنهج البنيوي مع رائد اللسانيات البنيوية : فردينان دي سوسير؛ حيث هيّأت أعماله اللسانية لممارسة البحث اللساني الجريء ومخالفة نظريات القـــدامى وخاصـــة دراســـاقم الفيلولوجية للغة، وغذت في اللاحقين روح التطلع إلى الجديد الذي يتساوق والظروف العلميـــة والتطورات المعرفية السائدة، فانتشرت دراسة المعاني واتجهت إليها الدراسات الحديثة في الغـــرب عند المتخصصين وغير المتخصصين في اللغة، والمهتمّين بها، لما تحدثه آثار تغيرات المعاني في كـــل المجالات : سياسية، اجتماعية،.....إلخ.

4- تباينت الآراء حول قضية المعنى لدى دارسي اللغة، فمنهم من أقرّ بإمكانية إخـــضاعه للدراسة والتحليل، ومنهم من نفى عنه ذلك، حيث كان تحليل فردينان دي سوسير لـــه مـــن خلال تقديمه للتصوّر الثلاثي: اللغة واللسان والكلام، زيادة على ذلك نجده يتطرّق إليه من خلال التصوّر الثنائي للعلامة اللسانية والمتمثّلة في الدّال والمدلول، ويذهب إلى أنّ القيمة اللغوية أو معنى

الكلمة شيء غير ثابت وأنّه متغيّر باختلاف الزمان والمكان كما يهتمّ إلى حدّ كـــبير بدراســـة العلاقات القائمة بين العناصر والوحدات التي تتساند فيما بينها لتشكّل المعنى، وهو ما يدعى نسقا أو نظاما، حيث ثمّة ارتباط جوهري بين البنية والنسق، ويتجلّـــى ذلـــك في النظـــرة الكلّيّـــة أو الشمولية.

5- عُدّ **بلومفيلد** رائدا للسانيات البنيوية الأمريكية، فقد كان له دورا كبيرا في الدراسات اللسانية العلمية، واعتبر لدى كثير ممن عاصروه، حجر الأساس في بناء البنيوية في علـــم اللـــسان البشري، ومفهومه لعلمية الدراسة اللغوية، مفهوما تجريبيا مبنيا على أسس اســـتقرائية، حيـــث عارض الاتجاه الذهني الذي يرتكز على العقل والوعي في دراسة اللغة، وكانت نظرته لها نظـــرة سلوكية أي أنّها استجابة كلامية للحافز،تلك الاستجابة نتيجة لمثير .

6- عرّف بلومفيلد معنى الكلمة بأنه الموقف الذي ينطقها المتكلّم فيه والاســـتجابة الـــتي تستدعيها من السامع، ممّا جعل منهجه يملك جدارة دراسة المعاني على أسس قابلة للملاحظة .

7- ينوّه بلومفيلد إلى إمكانية دراسة المعاني بدقّة، إذا كانت الوقائع المدروسة هي وقـــائع حاسمة شكليا، وإلى تحديد أوصافها وأجناسها، وقصد بضعف قضية دراسة المعـــاني، المَعْنَـــيَين الإشاري والتصوّري، و لم يقصد الانتقاص بوجه عام من دراسة المعنى.

8- صُحِّحَت المفاهيم الخاطئة حول ما جاء به بلومفيلد في دراسة المعاني وفُسِّرَتْ تفسيرا صحيحا حسب تَصَوُّرِهِ لها.

9 _ خَلُصَت المحاولات التي عالجت المعاني إلى جملة من المبادئ من أهمها:

إنّ الدراسات البنيوية في بداياتها كانت تهمل السياق (بمعناه غير اللغوي) والمقام، وتعتبرهما شيئين خارجين عن مكوناتها، إلاّ أنّ الدرس اللساني شرع في الامتداد عبر ظهور مفاهيم جديدة تسعى لدراسة المعنى .

10 ـ إنّ الأساس المنهجي للنظرية السياقية يقوم على مواقف صورية صارمة، تسعى من ورائها إلى تقعيد اللغة، وهذا ما جعلها محتفظة بانتمائها للسانيات البنيوية.

11 ـإنَّ البدايات الأولى لمقاربة التحليل البنيوي في دراسة العلاقة بين الوحدات اللسانية كانت مع ما جاء به " دي سوسير"، عندما أشار إلى نمط من العلاقات سمّاه بالعلاقات الترابطية، كما رأى أنّه حتّى يصبح مجال ما صالحا لأن ينتظم في صورة بنية أو نظام دلالي محدّد مغلق يكون من شروطه أن تجتمع فيه مجموعة من الوحدات تشترك في سمات معنوية (معانم) معيّنة، وضمن هذه السمات المشتركة تتميز كلّ وحدة عن بقيّة الوحدات بسمة تقابلية أو أكثر، مع التمثيل لذلك بحقل القرابة الأسريّة في اللسان العربي، أي دراسة المعاني بالنظر إلى علاقاتها (الحقل الدّلالي والحقل المعجمي) .

فهــــرس الموضوعات

مدخل

مقدمة

خاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني

التحليل البنيوي للمعنى (مع ليونارد بلومفيلد)

الفصل الأول

التحليل البنيوي للمعنى (مع فرديناند دي سوسير)

الفصل الثالث

مبادئ التحليل البنيوي للمعنى (من خلال أشهر النظريّات)

فهرس المصادر و المراجع

ثبّت المصطلحات

الفصل الأول

التّحليل البنيوي للمعنى (عند فردينان دي سوسير)

1 _ تمهيد.

2 _ فردينان دي سوسير وقضية المعنى .

2 _ 1_ إسهامات ثنائيات دي سوسير في دراسة المعنى .

2 _ 2_ فردينان دي سوسير والعلامة اللسانية.

2 _ 3 _ تجلّيات التّصوّر السّوسيري حول المعنى .

3 _ جوانب القصور في تحديدفردينان دي سوسير للمعنى .

الفصل الثاني

التّحليل البنيوي للمعنى (عند ليونارد بلومفيلد)

1 _ تمهيد.

2 _ ليونارد بلومفيلد وقضية المعنى .

2 _ 1_ بلومفيلد و صعوبات تحديد المعنى .

2_ 2_تصريحات بلومفيلد حول موقفه من المعنى..

3 _ اعتراضات حول الموقف البلومفيلدي من المعنى .

الفصل الثالث

مبادئ التحليل البنيوي للمعنى (من خلال بعض النظريات)

1 _ التحليل البنيوي والنظرية السياقية .

1-1_ السياق في اللسانيات الحديثة .

1- 2_. أهـمّية السياق .

2- مميزات النظرية السياقية والانتقادات الموجهة لها .

3 - مبادئ تحليل الوحدات بالنظر إلى علاقاتها (الحقل الدلالي و الحقل المعجمي) .

3 – 1- مبادئ عملية بناء الحقول من خلال قطاعاتها اللغوية المعلومة .

3 _ 2 - قيمة نظرية الحقول الدلالية .

4 _ الصعوبات التي اعترضت التحليل البنيوي (على ضوء نظرية الحقول الدلالية .

5 _ مجالات تطبيق التّحليل البنيوي .

5-1-اللّسانيات البنيوية و تعليمية اللغات .

مدخل

البنيوية (الأصول و المبادىء)

1-البنيوية : مقاربة لتحديد المفهوم .

1 _1 في الأصل اللغوي.

1_2 اصطلاحا.

2_أبرز البنيويين.

3-اللسانيات البنيوية وتحديد المعنى.

ثبت المصطلحات فرنسي _ عربي

1-أفعال اللغة.. Acte de language
2-الركامات.. Agrégats
3-الانتظام الذاتي.................................... Autorégulation
4-الظروف... Circonstances
5-حقل.. Champ
6-الحقول المفهومية................................ Champ Notionnel
7-بالحقل الدلالي.................................... Champ sémantique
8- مفاهيم... Conceptes
9- التساوق... Collocation
10- السياق.. Contexte
11- السياق اللغوي.................................. Contexte Linguistique
12- السياق الظرفي.................................. Contexte Circonstanciel
13- السياق غير اللغوي.............................. Contexte non Linguistique
14- السياقية... Con textique
15- الزمانية.. Diachronique
16-المدى اللغوي..................................... Expérience extra linguistique
17- التعبير... Expression
18- الشكل... forme
19- تمثيلات السمعية................................ Image Acoustique.
20- أسس استقرائية.................................. Inductive
21- متكلمين... Lacuteurs
22- اللسان... Langage
23- اللغة... Langue
24-الآلية.. Mecanisme

Mentalisme العقلية-25
Organisé...المنتظم -28
Parole ....الكلام -29
Per formance ....الأداء الكلامي -30
Phonème ....الوحدة الصوتية -31
Phonème contexte ....السياق الصوتي-32
Relations ....العلاقات -33
Sens...المعنى -34
Sémes المعانم-35
Sémémes ....الوحدات المعنوية_36
Signifiant دال-37
Signifié والمدلول-38
Situation المقام-39
Struere بـــنـى-40
Structure البنية-41
Synchronie التزامن-42
Système النظام-43
structuralisme بنيوية-44
totalité الكلية-45
transformation التحويل-46
Valeur القيمة-47

فهرس الموضوعات

مدخل

مقدمة

خاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني

التحليل البنيوي المعنى (مع ليونارد بلومفيلد)

الفصل الأول

التحليل البنيوي للمعنى (مع فردينان دي سوسير)

الفصل الثالث

مبادىء التحليل البنيوي للمعنى (من خلال أشهر النظريّات)

فهرس المصادر و المراجع

ثبّت المصطلحات

–ابراهيم عبد الله، الغانمي سعيد، علي عوّاد .

معرفة الآخر – مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة –، المركز الثقافي العربي، ط(02)، الدّار البيضاء وبيروت، 1996.

– حساني أحمد

- دراسات في اللّسانيّات التّطبيقيّة، – حقل تعليميّة اللّغات –، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 1999 .

– حسان تمام.

- الأصول – دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب – النحو، فقه اللغة، البلاغة، أميرة للطباعة، عالم الكتب، القاهرة، 2000م.

–استيتية سمير شريف

- اللسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط(01)، الأردن، 2005.

– ستيفن أولمان

- دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط(02).

_ علي آيت أوشان

- اللّسانيات والبيداغوجيا، نموذج النّحو الوظيفي " الأسس المعرفيّة والدّيداكتيكيّة "، المغرب، دار الثّقافة، ط1، 1998.

– بشر كمال .

- علم اللغة العام (القسم الثاني – االأصوات)، دط، القاهرة، 1970 .

–الزواوي بغورة.

- المنهج البنيوي – بحث في الأصول والمبادىء والتطبيقات، دار الهدى للنشر، ط(01)، الجزائر، 2001.

– بوجادي خليفة.

- في اللسانيات التداولية – مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم –،بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط(01)، 2009.

– جاكبسون رومان.

- محاضرات في الصوت والمعنى، تر: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط(01)، 1994.

– الحجازي محمود فهمي

- البحث اللّغوي، مصر، مكتبة غريب، (د.ت) .

– حسام الدين كريم زكي

- كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط02، مصر، 1971م .

– الحمزاوي محمد رشاد.

- المصطلحات اللغوية الحديثة، الدّار التّونسيّة للنشر، 1987.

– خرما نايف .

- أضواء على الدّراسات اللغوية المعاصرة ،عالم المعرفة، الكويت، دط، 1978.

– دبّة الطّيب .

- مبادىء اللسانيات البنيوية – دراسة تحليلية ابستمولوجية–، دار القصبة، الجزائر، 2011.

- **أبو ديب كمال .**

- " جدلية الخفاء والتجلي – دراسات بنيوية في الــشعر-"، دار العلــم للملايــين، ط(03)، بيروت، لبنان، 1984.

_ عبده الرّاجحي

- علم اللّغة التّطبيقي وتعليم العربيّة، 1992 .

- **زكريا ميشال .**

- الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادىء والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراســات والنــشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط(02)، 1983.
- مباحث في النظرية الألسنيّة وتعليم اللّغة، بيروت، 1983.

- **أبو زيد أحمد.**

- المدخل إلى البنائية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، دط، القاهرة، 1995.

- **أبو زيد نواري سعودي.**

- الدليل النظري في علم الدلالة (حسب المقرّر الرّسمي للجامعات الجزائريّة)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دط، دت.

- **السعدني مصطفى .**

- المدخل اللغوي في نقد الشعر – قراءة بنيوية -، دار المعارف، الاسكندرية للنشر، دط، مصر، 1987.

- **السّد نور الدين .**

- الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث (الأسلوب والأسلوبية)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج: 01.

-الشهري عبد الهادي بن ظافر.

- استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية –، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط(01)، 2004.

– الطلحي ردّة الله بن ردّة بن ضيف الله .

- دلالة السياق، معهد البحوث العلمية، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة، ط(01)، 1424ه.

– طالب الإبراهيمي خولة .

- مبادىء في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، 2000م.

– عطية مختار.

- التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، دط، دت.

_ علي محمد يونس

- محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة العربية، دار المدار الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 2007م .

– عمر أحمد مختار .

- علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط(03).

– العيد يمنى .

- في معرفة النّص – دراسات في النقد الأدبي – " دار الآداب، ط(04)، بيروت، لبنان، 1999.

– فضل صلاح .

- نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة للنشر، ط(02)، بيروت – لبنان، 1980 .

_ قباوة فخر الدّين

- المهارات اللّغويّة وعروبة اللّسان، دمشق، دار الفكر، ط 1، 1999 .

– قدور أحمد محمد .

- مبادىء اللسانيات، دار الفكر، ط (02) سوريا .

_ أديث كرزويل

- عصر البنيوية. من ليفي شتراوس إلى فوكو، تر: جابر عصفور، آفاق عربية، بغداد 1985

– الكفوي أبو بقاء

- الكلّيات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تقديم : عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط(02)، 1998.

– لوشن نور الهدى .

- مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الاسكندرية، 2006.

– بن مالك رشيد .

- قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي، انجليزي، فرنسي)، دار الحكمة، 2000.

– مدكور عاطف .

- علم اللغة بين القديم والحديث، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب، سوربا، 1987.

_عبد الجليل مرتاض

- اللغة والتواصل، (اقترابات لسانية للتواصليين: الشفهي والكتابي، دار هومة للطباعة والنـــشر والتوزيع، الجزائر، د ط .

– المسدي عبد السلام .

- قاموس اللسانيات، عربي-فرنسي، فرنسي- عربي، مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، 1984.

– ابن منظور .

- لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، ط(01)، 1300ه.

_ مهيبل عمر

- البنيويّة في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، ط 3، 2010.

– مونان جورج .

- علم اللغة في القرن العشرين، ترجمة: نجيب غزاوي، مؤسسة الوحدة، سوريا.

– نعمان بوقرّة.

- محاضرات في مدارس اللسانيات المعاصرة، منشورات جامعة بـــاجي مختـــار، عنابـــة، دط، 2006.

– هلال حامد عبد الغفار.

- علم الدلالة اللغوية .

– الوعر مازن .

- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دمشق، دار طلاس، 1988.

_ وغليسي يوسف

- عصر البنيويّة، من ليفي شتراوس إلى فوكو، تر : جابر عصفور، آفاق عربيّة، بغداد، 1985.

_ هلال حامد عبد الغفّار

- عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية.

_ الدوريات والمجلاّت والندوات _

_ أيوب عبد الرحمن

- التحليل الدلالي للجملة العربية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مج3، العـــدد 10، الكويت، ربيع: 198

بوحوش رابح

- الخطاب والخطاب الأدبي وثورته اللغوية على ضوء اللسانيات وعلم النص، مجلة اللغة والادب، العدد 12، الجزائر، ديسمبر، 1997م .

_ مصطفى زكي التوني

- المدخل السلوكي لدراسة اللغة في ضوء المدارس والاتجاهات الحديثة في علم اللغة، الحولية 10، الرسالة 64، 1989م .

_ ر.هــ روبتز

- موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، تر: أحمد عوض، عالم المعرفة، العدد 227، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر 1997م .

_ عبد المجيد سالمي

- مدخل إلى علم تعليم اللّغات : مبادىء تعليم اللّغة العربيّة والعوامل المؤثّرة فيه، مجلّة اللّغة والأدب، جامعة الجزائر، معهد اللّغة العربيّة وآدابها، العدد 5، 1995 .

_ الشيخ عبد الواحد حسن

- العلاقات الدلالية والترابط البلاغي العربي (دراسة تطبيقية)، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، سلسلة اللغة العربية، الإسكندرية، ط1، 1419هـ /1999م .

_ صالح عبد الرحمن الحاج

- اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، المجلد الثاني، رقم 01، الجزائر، 1972م .

– كوتري جون ماري .

- " في محتوى (مضمون) الاتصال السياسي "، تر: الطاهر بن خرف الله، المجلة الجزائرية للاتصال، سنة: 1992م، العدد: 06 .

_ المراجع باللغة الفرنسية _

De Saussure Ferdinand

- Cours de linguistique gènèrale ,èdition prèparè par:Tullio De Mauro , èdition Payot-Paris,1985.

Dubois Jean et Autres

- **Dictionnaire** de linguistique , Libairie Larrousse , Paris .

Ducrot Oswald

- Le dire et le dit , Les èdition de Minuit , **Collection** "Le sens commun" , Paris:1984/

Gary – Prieur Marie- Noèlle

Les termes clès de la linguistique , èdition du Seuil

kristeva Julia

- comment parlera la littèrature ? in telqel 147 1971 .Paris**:Octobre: 1999**

prieto Luisse

- messages et signaux , P.V.F., 1996

Sarfati G eorges èlia

- Prècis de pragmatique , èditions Nathan, 2002

فهرست الموضوعات

مقدّمة .... أ

مدخل

البنيوية (الأصول و المبادئ)

1-البنيوية مقاربة لتحديد المفهوم 02
1 _1 في الأصل اللغوي.. 03
1_2 اصطلاحا.. 04
2_أبرز البنيويين 06
3-اللسانيات البنيوية وتحديد المعنى 11

الفصل الأوّل

التحليل البنيوي للمعنى (عند فردينان دي سوسير)

1- تمهيد 16
2- فردينان دي سوسير و قضيّة المعنى.. 19
2-1 إسهامات ثنائيّات دي سوسير في دراسة المعنى 20
2-2 فردينان دي سوسير و العلامة اللّسانيّة.. 22
2-3 تجلّيات التّصوّر السّوسيري حول المعنى 35
3- جوانب القصور في تحديد فردينان دي سوسير للمعنى........................... 38

الفصل الثّاني

التحليل البنيوي للمعنى (عند ليونارد بلومفيلد)

1- تمهيد 43
2- ليونارد بلومفيلد و قضيّة المعنى 47
2-1 بلومفيلد و صعوبات تحديد المعنى.. 58
2-2 تصريحات بلومفيلد حول موقفه من المعنى 59
3- اعتراضات حول الموقف البلومفيلدي من المعنى 63

الفصل الثالث
مبادئ التحليل البنيوي للمعنى (من خلال أشهر النّظريات)

1 – التحليل البنيوي و النظرية السياقية 68
1-1 السياق في اللسانيات الحديثة.. 70
1-2 أهمية السياق 78
2-مميزات النظرية السياقية و أهمّ الانتقادات الموجّهة لها 80
3-مبادئ تحليل الوحدات بالنظر إلى علاقاتها (الحقل الدلالي والمعجمي) 81
3-1- مبادئ عملية بناء الحقول من قطاعاتها اللغوية المعلومة 86
3-2- قيمة نظرية الحقول الدلالية... 88
4 -الصعوبات التي اعترضت التحليل البنيوي(على ضوء نظرية الحقول الدلالية)................... 90
5 _ مجالات تطبيق التّحليل البنيوي.. 92
5 _ 1 _ اللسانيات البنيوية و تعليميّة اللّغات.. 93
الخاتمة 97
ثبّت المصطلحات 101

فهرس المصادر و المراجع

قائمة المراجع العربيّة 104
قائمة المجلاّت و الدّوريّات 110
قائمة المراجع الأجنبيّة.. 112
فهرس الموضوعات... 114